أثرُ التَّغَايُرِ الصَّرفِيِّ فِي القِراءَاتِ وَدِلالَتُهُ

دِراسَةٌ فِي كِتَابِ اللُّبابِ فِي عُلُومِ الكِتَابِ

لابنِ عَادِلٍ الحَنبَلِيِّ (ت٨٨٠هـ)

الدكـــتور

سعدالدين إبراهيم المصطفى

أستاذ النحو والصرف المشارك بجامعة طيبة-فرع العلا

أَثَرُ التَّغَايُرِ الصَّرفِيِّ فِي القِراءَاتِ وَدِلالَتُهُ
دِراسَةٌ فِي كِتَابِ اللُّبابِ فِي عُلُومِ الكِتَابِ لِابنِ عَادِلٍ الحَنبَلِيِّ (ت٨٨٠هـ)

د. سعدالدين إبراهيم المصطفى

مُلَخَّصُ البَحثِ :

يَتَحدَّثُ هذا البَحثُ عن أَثرِ التَّغايُرِ بَينَ صِيغَتَيْنِ أَو أَكثرَ فِي اللُّغةِ وَالوزَنِ، وَفِي الوَزنِ والمعنَى أَيضاً، فَقَد يَرِدُ تَغَايُرُ القِرَاءَاتِ فِي الصِّيغَةِ لِمَعنَيَيْنِ مُختَلِفَيْنِ، فَلا يُمكِنُ إِدراكُ الغَرَضِ مِن اللُّغةِ، وَالإِفَادةُ مِن مَعنَاهَا إِلَّا إِذا ارتَبَطَتْ كَلِماتُهَا بَعضُهَا بِبَعضٍ، وَصَارَتْ كُلُّ لَفظَةٍ مُتَّصِلةً بِالأُخرَى. وَفِي ضَوءِ هذا التَّرابُطِ، وَهذِهِ الصِّلاتِ تَكمُنُ المعَانِي، وَالأَفكَارُ الَّتِي يَحتَوِيهَا النَّصُّ. وَالتَّنَوُّعُ فِي الأَلفَاظِ مَسلَكٌ مِن مَسَالِكِ العَربِ، فِي سَبْكِ الكَلامِ سَواءٌ كانَ شِعراً أَمْ نَثراً.

وَقَد جاءَ البَحثُ لِيُبَيِّنَ التَّغايُرَ فِي الصِّيغِ الصَّرفِيَّةِ فِي القِراءَاتِ، فَقَد تَختَلِفُ أَوزانُ الأَسماءِ وَالأَفعَالِ فِي هَيئَةِ حُرُوفِهَا بِما يُخرِجُهَا عَن صِيغَتِهَا أَحيَاناً، وَذلِكَ فِي أَمرَينِ، أَوّلُهُما: أَنْ يَكُونَ مَرَدُّهُ إِلَى اختِلافِ اللُّغَاتِ، وَثَانِيهِما: أَنْ يَكُونَ المعنَيَانِ مُتَغايِرَيْنِ أَو لِمَعَانٍ عِدَّةٍ مُتَغايِرَةٍ يَحتَمِلُهَا السِّيَاقُ القُرآنِيُّ. فَالمعنَى حَاكِمٌ علَى النَّصِّ، وَقَد يُربَطُ ذلِكَ بِالنَّسَقِ القُرآنِيِّ الدَّالِّ علَى المعَانِي والمبَانِي أَيضاً.

وَذَهَبَ البَحثُ لِيُحلِّلَ الآيَاتِ وَيَستَنبِطَ مَعنَاهَا مِن خِلالِ مُقتَضَيَاتِ سِيَاقِ الحَالِ، كَأَسبَابِ النُّزُولِ وَالتَّفسِيرِ، كَمَا أُخِذَ بِالاعتِبارِ كُلُّ عناصِرِ السِّياقِ الحَالِيِّ وَالمقَالِيِّ، لأَنَّ التَّحلِيلَ اللُّغَوِيَّ لِلمَعنَى فِي سِياقِ الخِطابِ النَّفسِيِّ وَالاجتِماعِيِّ يُبَيِّنُ الوَجهَ الحقِيقِيَّ لِلنَّصِّ وَيُفَسِّرُهُ، وَعلَى هذا الأَسَاسِ مِن الرَّبطِ بَينَ اللَّفظِ والمعنَى تَظهَرُ بُنيَةُ التَّركِيبِ لِتَشملَ النَّصَّ كاملاً، وَتَشمَلَ أَنواعَ التَّعبيرِ، وَهذا بِالتَّأكِيدِ يُؤَدِّي إِلَى تَحدِيدِ العَلاقاتِ بَينَ عناصِرِ الجُملةِ، وَيُوَضِّحُ المعنَى المرَادَ.

وَعرَّجَ البَحثُ أيضاً علَى أَصُولِ التَّحلِيلِ الصَّرفِيِّ لِلكَلِماتِ فَبَيَّنَ النَّوعَ وَالوَزنَ، وَالصِّحةَ وَالسَّلامةَ، والتَّذكِيرَ وَالتَّأنِيثَ، والزِّيادةَ والتَّجرُّدَ، وَالجُمُودَ والاشتِقاقَ، وَالإظهارَ وَالإدغامَ، وَالإبدَالَ وَالإعلالَ، وَالزِّيادةَ وَالنَّقصَ، ثُمَّ عَرَضَ لِلظَّواهِرِ الصَّوتِيَّةِ الَّتِي تَتَلَّقَاها الكَلِمةُ فِي بُنيَتِها وَمَوقِعِها، كَالوَقفِ وَالابتِداءِ، وَالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَالإمَالةِ والفَتحِ، وَالهَمزِ والتَّسهِيلِ والتَفخِيمِ والتَّرقِيقِ.

The effect of morphological heterogeneity in readings and its significance
Study in the Book of the pulp in the science of the book of the son of Adel Hanbali (٨٨٠ e)

Research Summary :
This research deals with the effect of the heterogeneity of two or more forms in language and weight, weight and meaning. The heterogeneity of the readings in the formula may be related to different meanings. The purpose of the language can not be understood, and its meaning can be understood only if its words are related to each other. . In the light of this interdependence, these links are the meanings, ideas contained in the text. And the diversity of words is a course of the Arabs, in the casting of speech, whether poetry or prose.
The research came to show the heterogeneity in the grammatical formulas in the readings. The weights of nouns and verbs may vary in the form of their letters, which sometimes depart from their form, in two things. First, it is due to the difference of languages; and second, the two meanings are heterogeneous or glossy, Quranic. The meaning is a ruler over the text, and this may be linked to the Qur'anic context, which also refers to meanings and buildings.
The linguistic analysis of meaning in the context of psychological and social discourse shows the real face of the text and explains it. On this basis, the connection between the word

and the meaning shows the structure of the meaning of the text. The composition to include the full text, include the types of expression, this certainly owes D to define the relationships between the elements of the sentence, and explains the meaning to be.

The study also examined the origins of the morphological analysis of words, such as type and weight, health and safety, recall and femininity, increase and neutralization, inertia and derivation, representation and ingratitude, substitution and exaggeration, Tilt and opening, and humming, facilitation, exaggeration and lamentation.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ:

الحَمدُ للهِ الَّذِي علَّمَ القُرآنَ، خَلَقَ الإِنسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ علَى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ مُعلِّمِ البّشَرِيَّةِ الخَيرَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ إِلَى يَومِ الدِّينِ، وَبَعدُ...

يَقُومُ الدَّرسُ الصَّرفِيُّ بِدِراسةِ العَلاقَاتِ بَينَ كَلِمَاتٍ أُخِذَ بَعضُها مِن بَعضٍ اشتِقاقاً وَتَصرِيفاً، وَهُوَ يَبحَثُ فِي الثَّابِتِ وَالمتَغَيِّرِ فِي صِيَاغَةِ هذِهِ الكَلِمَاتِ، وَقَد تَنشَأُ مِن أَخذِ صِيغَةٍ مِن صِيغَةٍ أُخرَى صِيَغٌ مُتعدِّدةٌ بِسَبَبِ هذا الأَخذِ. وَظَاهِرَةُ التَّعدُّدِ فِي الصِّيغةِ تُمَثِّلُ البَحثَ الَّذِي نَقُومُ بِدِراستِهِ بَصُورةٍ أَساسِيَّةٍ، نَظَراً لِكَونِ الصَّرفِ يَقُومُ علَى النَّظرِ فِي الاشتِقاقِ، حَيثُ تُنتَجُ صِيغٌ بَينَهَا علاقَاتٌ.

وَتَأتِي أَهمِيَةُ الموضُوعِ كَونَهُ يَبحَثُ فِي ظَاهِرَةِ التَّعَدُّدِ أَو المغَايَرَةِ فِي التَّصرِيفِ فِي عَدَدٍ مِن وَحَدَاتِ اللُّغَةِ، الَّتِي تَحتَاجُ إِلَى تَفسِيرٍ حِينَ لا يَعكِسُ التَّعدُّدُ اختِلافاً فِي المعنَى، وَلا نَعجَبُ أَبَداً حِينَ نَجِدُ تَعَدُّدَ الصِّيغَةِ يَقتَرِنُ بِاختِلافِ المعنَى – وهذا حاصِلٌ وَهُوَ جُزءٌ مِنْ هذا البَحثِ– أَو حِينَ تَنتَمِي كُلُّ صِيغةٍ إِلَى بِيئةٍ مُعيَّنةٍ مِن بِيئَاتِ العَربِ قِدِيماً، إِلَّا أَنَّ هذا التَّعدُّدَ قَد نَجِدُهُ فِي الصِّيغَةِ رَغمَ اتِّحادِ المعنَى، وَقَد يُفَسَّرُ التَّعَدُّدُ بِفَرضِيَّةِ الأَصلِ وَالفَرعِ.

وَسَبَبُ اختِيارِ الموضُوعِ نابِعٌ مِنْ جُملةٍ مِن التَّغييراتِ الَّتِي يَلزَمُ الدَّرسُ الصَّرفِيُّ رَصدَها، وَبَيَانَ قَواعِدِهَا، وَذلِكَ مِن خِلالِ مَنَاهِجِ التَّحلِيلِ المناسِبةِ لِضَبطِهَا. وَصُورةُ هذِهِ المغايَرَةِ فِي التَّحلِيلِ الصَّرفِيِّ تَتَنَاوَلُ تَغيِيرَ حُرُوفِ الكَلِمةِ الأُصُولِ بِزِيادَةٍ أَو نَقْصٍ أَو إِبدَالٍ لِلمَعَانِي المطلُوبَةِ مِنهَا، أَو لِأَنَّ الكَلِمةَ الوَاحِدةَ تَأتِي بِأَبنِيةٍ مُختَلِفَةٍ، وَخَصَّ أَهلُ الصَّرفِ ما عُرِضَ فِي

أُصُولِ الكَلامِ وَذَواتِهَا مِن التَّغيِيرِ، كَالزِّيادةِ وَالحَذفِ، وَالإبدَالِ وَالإعلالِ وَالإدغامِ، وَالتَّذكيرِ والتَّأنِيثِ.

وَالهَدفُ مِن البَحثِ هُوَ النَّظرُ فِي تُراثِنا اللُّغَويِّ، وَإعادةُ قِراءَتِهِ وَتقدِيمِهِ علَى النَّحوِ الأَمثَلِ، وَالمناسِبِ لِلسِّياقِ العِلمِيِّ المعاصِرِ، وَالوُقُوفُ علَى طُرُقِهِ المختَلِفَةِ فِي التَّفسيرِ وَالتَّحلِيلِ، فَيَعرِضُ لِلتَّغييراتِ الَّتِي تَتِمُّ فِي الاشتِقاقِ، وَتَكُونُ إِمَّا بِزِيَادةِ حَرفٍ أَو حَرَكةٍ أَو كِليهِما، وَإِمَّا بِنُقصَانِ حَرفٍ أَو حَرَكةٍ أَو كِلَيهِما. وَبالتَّالِي فَإِنَّ المغَايرَةَ الصَّرفِيَّةَ أَو التَّغييرَ الصَّرفِيَّ إِنَّما هُوَ تِلكَ العَملِيَّاتُ الَّتِي تَكُونُ فِي مُختلَفِ الكَلِمَاتِ، وَهِيَ عَمَلِيَّاتٌ تَتوَلَّدُ مِنهَا أَقسَامُ الكَلامِ المختلِفةِ، كَمَا فِي حَالةِ الاشتِقَاقِ الَّذِي يُوَلِّدُ الأَفعَالَ وَالمشتَقاتِ المتنوِّعةَ، وَهِي عَمَلِيَّاتٌ تَتعَدَّدُ بِهَا صُورةُ الكَلِمةِ، وَتَتَكيَّفُ بِها الكَلِمَاتُ صَرفِيَّاً، كَالإعلَالِ وَالإبدَالِ وَنَحوِهِما.

المَبحَثُ الأَوَّلُ

تَغَايُرُ الصِّيَغِ الصَّرفِيَّةِ لِاختِلافِ اللَّهَجَاتِ

١- التَّغايُرُ فِي صِيغَةِ فَعَلَ وَفَعْلَ

تَتَعدَّدُ القِراءَاتُ القُرآنِيَةُ، وَتَتَغايَرُ فِيهَا بُنيةُ الكَلِمَاتِ، إمَّا بِتَغايُرِ بُنَيتِهَا، وَإمَّا بِزِيادَةٍ أَو نُقصَانٍ، وَإمَّا بِإبدَالِ حَرفٍ مَكَانَ حَرفٍ آخَرَ، وَقَد يَرجِعُ ذلِكَ التَّغايُرُ إلَى اختِلافِ لُغَاتِ العَرَبِ وَلَهَجَاتِهَا، فَيَكُونُ مَعنَاهُ عِندَئِذٍ وَاحِداً لا يَختَلِفُ مِن قِراءَةٍ إلَى قِراءَةٍ أُخرى، وَقَد يَرجِعُ إلَى مَعنَيَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ مُختَلِفَيْنِ وَفْقاً **لِلنَّسَقِ القُرآنِيِّ الَّذِي** وَرَدَتْ فِيهِ تِلكَ الكَلِماتِ. " وَالصِّيغةُ هِيَ المِبنَى الصَّرفِيُّ للأَسماءِ وَالأَفعالِ وَالصِّفاتِ، وَهِيَ قَرِينةٌ لَفظِيَّةٌ يُقدِّمها عِلمُ الصَّرفِ لِلنَّحوِ"[١].

وَمِنْ ذلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ وَاعَدْنَا** مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ، وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾[٢] وَقَولُهُ أَيضاً: ﴿وَوَاعَدْنَا **مُوسَى ثَلاثِينَ** لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾[٣]، وَقَولُهُ: ﴿وَوَاْعَدْنَاْكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنِ﴾[٤]. قَالَ ابنُ عادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " قَرَأَ أَبُو عَمرٍو وَيَعقُوبُ[٥]:

---

١ مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م، ص٢٨٩

٢ الآية ٥١ من سورة البقرة.

٣ الآية ١٤٢ من سورة الأعراف.

٤ الآية ٨٠ من سورة طه.

٥ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن عبد الغني البنا الدِّمياطي (ت١١١٧هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م. ١: ٣٩١. وينظر: كتاب السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. ص ١٥٥.

(وَعَدْنَا) هُنَا، وَمَا كَانَ مِثلُهُ ثُلاثِيًّا، وَقَرَأَ البَاقُونَ: (وَاْعَدْنَا) بِالأَلِفِ، وَاختَارَ أَبُو عُبَيدَةَ قِراءَةَ أَبِي عَمرٍو، وَرَجَّحَهَا بِأَنَّ المُوَاعَدَةَ، إِنَّما تَكُونُ مِن البَشَرِ"[1].

وَقَد تَغَايَرَتِ القِراءَةُ فِي هذِهِ الآيةُ بَينَ إِثبَاتِ الأَلِفِ وَحَذفِهَا، وَتَبَايَنَتْ مَوَاقِفُ المُوَجِّهِينَ، فَيَقُولُ مَكِيُّ بنُ أَبِي طالِبٍ القَيسِيِّ (ت٤٣٧هـ): " إِنَّ المفاعَلَةَ أَكثَرُ ما تَكُونُ مِن اثنَيْنِ مِن البَشَرِ، وَالوَعدُ مِن اللهِ وَحدَهُ كَانَ لِمُوسَى، فَهُوَ مُنفَرِدٌ بِالوَعدِ وَالوَعِيدِ، وَعلَى ذلِكَ جَاءَ القُرآنُ... وَعِلَّةُ مَنْ قَرَأَ بِأَلِفٍ أَنَّهُ جَعَلَ المواعَدَةَ مِن اللهِ وَمِنْ مُوسَى، وَعَدَ اللهُ مُوسَى لِقَاءَهُ علَى الطُّورِ لِيُكَلِّمَهُ وَيُنَاجِيَهُ، وَالمواعَدَةُ أَصلُهَا مِن اثنَينِ، وَكذلِكَ هِيَ فِي المعنَى، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ المواعَدَةُ مِن اللهِ -جَلَّ ذِكرُهُ- وَحدَهُ، فَقَد تَأتِي المفَاعَلَةُ مِن وَاحِدٍ فِي كَلامِ العَربِ، قَالُوا: طَارَقْتُ النَّعلَ، وَدَاوَيْتُ المرِيضَ، وَعاقَبْتُ اللِّصَّ، وَالفِعلُ مِنْ واحِدٍ"[2].

يَظهَرُ لَنَا مِن هذا النَّصِّ أَنَّ الفِعلَ (وَاعَدْنا) هُوَ بِمعنَى (وَعَدْنا) فِي أَحَدِ مَعنَيَيهِ، وَلا بُدَّ لِموسَى-علَيهِ السَّلامُ- مِن وَعدٍ أَو قَبُولٍ يَقُومُ مَقَامَ الوَعدِ، فَتَكُونُ صِيغَةُ (المفَاعَلَةِ) علَى الوَجهَيْنِ صَحِيحَةً، وَهذا مَا علَيهِ أَكثَرُ القُرَّاءِ. وَأَمَّا الَّذِينَ اختَارُوا القِراءَةَ بِغَيرِ أَلِفٍ كأَبِي عُبيدةَ (ت٢١٠هـ) وَأَبِي حاتِمٍ السِّجِستانِيِّ (ت٢٤٨هـ) فَقَد نَظَرُوا إِلَى أَصلِ المفَاعَلَةِ، فِي قِراءَةِ الأَلِفِ، إِذْ إِنَّها تُفِيدُ المشَارَكَةَ فِي أَصلِ الفِعلِ، واللهُ-سُبحانَهُ-هُوَ المنفَرِدُ بِالوَعدِ وَالوَعِيدِ، كَمَا ذَهَبُوا إِلَى سِيَاقِ الفِعلِ (وَعَدَ) إِذْ إِنَّ عامَّةَ ما وَرَدَ فِي التَّنزِيلِ العَزِيزِ، فِي هذا المعنَى، إِنَّما جَاءَ بِهذِهِ الصِّيغةِ.

وَالحَقِيقَةُ نَقُولُ: إِنَّ القِراءَةَ بِالأَلِفِ تَحتَمِلُ فِي أَحَدِ مَعنَيَيْهَا الفِعلَ (وَعَدَ)، كَمَا أَنَّهَا دَلَّتْ علَى المفَاعَلَةِ وَالاشتِرَاكِ فِي المعنَى، لِمَاذا ؟ لِأَنَّ اللهَ-تَعالَى- وَعَدَ موسَى-علَيهِ السَّلامُ-

---

١ اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النُّعمانيِّ (ت ٨٨٠هـ) حققه: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.٢: ٦٧.

٢ الكشف عن وجوه القراءات وعِللها وحججِها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.١: ٢٣٩.

وَعْداً فَقَبِلَهُ، فَصَارَ شَرِيكاً فِيهِ، فَجَاءَ الفِعلُ علَى وَزنِ (فَاْعَلْتُ)، لِأَنَّهُ بِنِيَّةِ فِعلِ الاثنَيْنِ. وَعِندَما حُذِفَتِ الأَلِفُ، قُلْنا: إِنَّ المُوَاعَدَةَ تَكُونُ بَينَ المخلُوقِينَ، فَلَمَّا انفَرَدَ اللهُ-تَعَالَى- بِهَا كَانَ صِيغَةُ (فَعَلْتُ) فِيهِ أَولَى مِنْ صِيغَةِ (فَاْعَلْتُ). وَكِلَا المعنَيَيْنِ يَحتَمِلُهُ سِيَاقُ الآيةِ، فِي القِراءَةِ، فَوَقَعَ الاختِيَارُ بِحَسَبِ مَا نَرَى علَى اللَّفظِ الَّذِي يَجمَعُ المَعَانِيَ الَّتِي تَحتَمِلُها هذِهِ الآيةُ وَغَيرُها مِن سِيَاقَاتِ الآيَاتِ الأُخرَى، تَبْعاً للاستِعمالِ القُرآنِيِّ.

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحلِّلَ هذا الفِعلَ صَرفِيّاً وَصَوتِيّاً وَجَدْنا أَنَّهُ علَى وَزنِ " فَاْعَلْنَا ". فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، وَالزِّيَادَةُ فِيهِ لِلإِغنَاءِ عنِ المجَرَّدِ. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ، وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، مُعتَلٌّ أَجوَفُ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ. وَيَجُوزُ فِيهِ الرَّومُ وَالتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ، وَتَجُوزُ فِيهِ أَيضاً إِمَالةُ الأَلِفِ.

وَفِي علمِ اللُّغةِ عِندَ المعاصِرِينَ نَجِدُ أَنَ الصِّيغةَ الصَّرفِيَّةَ ذاتُ دِلالةٍ واضِحةٍ فِي السِّياقِ اللُّغويِّ وَمؤثِّرةٍ فِي الارتباطِ بين أجزاءِ التَّركيبِ، وهذا ما وجَدْناهُ فِي صِيغَتي " وَعدَ وَوَاعَدَ "، فَقالَ أُستاذنا د. تمام حسان: " إِنَّ لِلصِّيغةِ باعتِبارِها مَبنًى صَرفِيّاً مِن الارتباطِ بِحَقائِقِ التَّحليلِ اللُّغَويِّ ما يُمَكِّنُهَا هِيَ بِذاتِها قَبلَ أَمثِلتِهَا أَنْ تَدخُلَ جَمِيعَ أَنواعِ الجَداوِلِ سَواءٌ ما كانَ إِلصاقِيّاً وَما كانَ تَصرِيفيّاً وَماكانَ إِسنادِيّاً، وَبِهذا نَصِلُ إِلَى حَقائِقِ التَّحلِيلِ مِن الصِّيغةِ دُونَ أَنْ نَضطرَّ إِلَى استِخدامِ الأَمثِلةِ. وَهذِهِ هِيَ القِيمةُ الحَقِيقيَّةُ لاعتِبارِ المبنَى فِي التَّحلِيلِ اللُّغَويِّ"[1].

وَمِنْ ذلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿**ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ** أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾[2]. وَالمعنَى المعجَمِيُّ لـ فَدَى هُوَ: فَدَيْتُهُ فِدَىً وَفِدَاءً وَافْتَدَيْتُهُ. وَالْمُفَادَاةُ: أَنْ تَدْفَعَ رَجُلًا وَتَأْخُذَ رَجُلًا. وَالْفِدَاءُ: أَنْ تَشْتَرِيَهُ، وَفَدَيْتُهُ بِمَالِي فِدَاءً وَفَدَيْتُهُ بِنَفْسِي. وَقِيلَ:

---

١ اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ١٥٤.

٢ الآية ٨٥ من سورة البقرة.

فَدَى إِذَا أَعْطَى مَالًا أَخَذَ رَجُلًا، وَأَفْدَى إِذَا أَعْطَى رَجُلًا وَأَخَذَ مَالًا، وَفَادَى إِذَا أَعْطَى رَجُلًا وَأَخَذَ رَجُلًا. وَالْفِدَاءُ، بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ وَالْفَتْحِ مَعَ الْقَصْرِ: فَكَاكُ الْأَسِيرِ، يُقَالُ: فَدَاهُ يَفْدِيهِ فِدَاءً. وَفَادَاهُ يُفَادِيهِ مُفَادَاةً إِذَا أَعْطَى فِدَاءَهُ وَأَنْقَذَهُ. وَيُقَالُ فَادَيْتُ الْأَسِيرَ وَفَادَيْتُ الْأَسَارَى، قَالَ: هَكَذَا تَقُولُهُ الْعَرَبُ. وَقِيْلَ فِي الآيةِ: مَنْ قَرَأَ (تَفْدُوهُمْ) فَمَعْنَاهُ تَشْتَرُوهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ وَتُنْقِذُوهُمْ، وَأَمَّا (تُفَادُوهُمْ) فَيَكُونُ مَعْنَاهُ تُمَاكِسُونَ مَنْ هُمْ فِي أَيْدِيهِمْ فِي الثَّمَنِ وَيُمَاكِسُونَكُمْ.[1].

وَقَالَ ابنُ عادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " قَرَأَ نافِعٌ وَعاصِمٌ وَالكِسائِيُّ[2] (تُفَادُوهُمْ)... وَقِيلَ: مَعنَى (فَدَاهُ) أَعطَى فِيهِ فِداءً مِن المالِ، وَ(فَادَاهُ) أَعطَى فِيهِ أَسِيراً مِثلَهُ. وَقِيلَ: تَفْدُوهُمْ بِالصُّلحِ، وَتُفَادُوهُم بِالعُنفِ. وَقِيلَ: تَفدُوهُم تُعطُوا فِديَتَهُم، وَتُفَادُوهُم: تَطلُبُونَ مِن أَعدَائِكُم فِديَةَ الأَسيرِ الَّذِي فِي أَيدِيكُم. وَالظَّاهِرُ أَنَّ (تُفَادُوهُم) علَى أَصلِهِ مِن اثنَيْنِ، وَذلِكَ أَنَّ الأَسِيرَ يُعطِي المالَ وَالأَسِيرَ يُعطَى الإِطلاقَ، وَتَفدُوهُم علَى بَابِهِ مِن غَيرِ مُشارَكَةٍ، وَذلِكَ أَنَّ الفَرِيقَينِ يَفدِي صَاحِبَهُ مِن الآخَرِ بِمالٍ أَو بِغَيرِهِ، فَالفِعلُ علَى الحَقِيقَةِ مِن وَاحِدٍ"[3].

تَغايَرَتِ القِراءَتَانِ فِي هذِهِ الآيةِ الكَرِيمةِ بَينَ إِثبَاتِ الأَلِفِ وَبَينَ حَذفِهَا، فَقِيلَ: إِنَّ (فَدَى) وَ(فَادَى) لُغَتَانِ بِمَعنىً وَاحِدٍ، وَرأَى بَعضُهُم أَنَّهُما مُختَلِفَتَا المعنَى. وَعِندَما نُسوِّي بَينَ المعنَيَيْنِ، وَنَتَحَرَّرُ مِن سُلطَانِ المفَاضَلَةِ بَينَ القِراءَتَينِ، وَهُمَا مُتَواتِرَتَانِ، نَكُونُ قَد أَرَحْنا أَنفُسَنَا

---

١ لسان العرب: لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المصري الإفريقي (ت ٧١١)، مؤسسة التاريخ العربي، ومؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، مادة (فدى).

٢ السبعة في القراءات ص ١٦٤، وَيُنظر: الحجة في القراءات السبع: لأبي عبدالله، الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص ٨٤. وإتحاف فضلاء البشر ١: ٤٠٢. وينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: لأبي حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النشار (ت٨٣٨هـ): تحقيق وتعليق ودراسة: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ١: ١٥٦.

٣ اللباب في علوم الكتاب ٢: ٢٥١-٢٥٢.

مِمَّا شُغِلَ بِهِ غَيرُنَا. وَلَكِنْ نَقُولُ فِي النَّحوِ: إنَّ الفِعلَ (تُفَادُوهُم) مَجزُومٌ، وَهُوَ جَوابُ الشَّرطِ، لِذلِكَ حُذِفَتْ نُونُ الرَّفعِ، وَنَتَسَاءَلُ أَيضاً هَلِ القِراءَاتَانِ بِمَعنًى وَاحِدٍ، وَيَكُونَ مَعنَى (فَاْعَلَ) مِثلَ مَعنَى (فَعَلَ) المجَرَّدِ، نَحوُ: عاقَبْتُ وَسَافَرْتُ، أَو بَينَهُما فَرقٌ؟؟؟ وَمَا هذا الفَرقُ أَيضاً؟

وَالجَوابُ علَى ذلِكَ أَنَّ الَّذِي نَرَاهُ فِي هذا المقَامِ، بَلْ نُؤمِنُ بِهِ، فِي النَّحوِ والتَّصرِيفِ وَالدِّلالةِ وَالأَصواتِ أَنَّ القِراءَتَيْنِ إِنْ لَم تَكُونَا لُغَتَيْنِ بِمَعنًى وَاحِدٍ أَو مُتَقارِبٍ، فَإِنَّهُ يَجِبُ حَملُهُما علَى مَعنَيَيْنِ مُتَغايِرَيْنِ تَبْعاً لِسِيَاقِهِما الدِّلالِيِّ، إِذْ إِنَّ هذِهِ الآيَةَ جَاءَتْ فِي مَعرِضِ ذَمِّ اليَهُودِ بِسَبَبِ نَكْثِ عُهُودِهِم مَعَ أَنبِيائِهِم، وَقَتْلِ أَنفُسِهِم، وَتَحرِيفِ كُتُبِهِم، لأَنَّهُم أُمِرُوا فِيهَا أَلَّا يَقتُلُوا أَنفُسَهُم، فَخَالَفُوا ذلِكَ فَتَحَالَفَتْ طَائِفَةٌ مِنهُم مَعَ الأَوسِ، وَطَائِفَةٌ أُخرَى مَعَ الخَزرَجِ قَبلَ الإِسلامِ، فَإِذا أُسِرَ مِنهُم كانَ علَيهِم فِداؤُهُم بِالمالِ أَو غَيرِهِ، أَو مُفَادَاتُهُم بِإِطلاقِ أَسرَى الأَوسِ أَوِ الخَزرَجِ، وَإِعادَةِ أَسرَاهُم، فَهُم فِي هذِهِ الحَالِ يُقاتِلُونَ أَنفُسَهُم، ثُمَّ يُطلِقُونَ أَسرَاهُم. وَبِالرُّجُوعِ إِلَى القِراءَتَيْنِ يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ كُلَّ قِراءَةٍ تُمَثِّلُ مَوقِفاً مِن مَوَاقِفِ يَهُودٍ مَعَ أَسرَاهُم بِالمالِ أَو بِفِكَاكٍ مُمَاثِلٍ.

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحلِّلَ هذا الفِعلَ (تُفَاْدُوهُمْ) صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً وَجَدْنا أَنَّهُ علَى وَزنِ " تُفَاْعِلُوهُم ". مَاضِيهِ " فَاْدَىْ " علَى وَزنِ " فَاْعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، وَالزِّيَادَةُ فِيهِ لِلمُبَالَغَةِ. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ، وَمُلحَقٌ بِهِ، مُعتَلٌّ ناقِصٌ. أَصلُهُ " فَاْدَيَ ". قُلِبَتِ اليَاءُ أَلِفاً لِتَحَرُّكِهَا بَعدَ فَتحٍ. وَلَمَّا اتَّصلَ بِضَميرٍ مُتحرِّكٍ رُدَّتِ الأَلِفُ إِلى الواوِ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ. وَيَجُوزُ فِيهِ الرَّومُ وَالإِشمَامُ وَالتَّضعِيفُ، وَتَجُوزُ فِيهِ أَيضاً إِمَالةُ الأَلِفِ.

فَالتَّحلِيلُ اللُّغَوِيُّ عِندَ المعاصِرِينَ يَقُودُنا إِلَى النَّظرِ فِي أُصُولِهَا وَفُرُوعِها وَبُنيَتِها الصَّوتِيَّةِ أَيضاً فَالفِعلانِ " فَاْدَىْ وَفَدَى " يَتَكوَّنانِ مِن نَفسِ الصَّوامِتِ وَنَفسِ الحَرَكاتِ، الصَّوامِتُ هُنا: الفاءُ والدَّالُ، والحَرَكاتُ هِيَ الفَتحةُ، والفَتحةُ الثّانِيةُ على الدَّالِ، وَحركةُ الإعرابِ مُقدَّرةٌ،

وَقدَ تَحدَّثَ الدكتور محمود فهمي حجازي عن هذِهِ الفِكرةِ، فَقالَ: " وَتُكوِّنُ هذِهِ الرُّموزُ الصَّوتِيَّةُ المحدَّدَةُ بُنيَةَ اللُّغةِ بِاتِّخاذِها عِدَّةَ أَنساقٍ مُحدَّدة "[١].

فَالصِّيغةُ الصَّرفِيَّةُ هِيَ وَسِيلةُ التَّولِيدِ وَالارتِحالِ فِي اللُّغةِ، فَإذا أَرَدْنا أَنْ نُضِيفَ إِلَى اللُّغةِ كلِمةً جَدِيدةً فَإِنَّنا نَنظُرُ فِيما لَدَينا مِن صِيَغٍ صَرفِيَّةٍ، وَفِيما تَدُلُّ علَيهِ كُلُّ صِيغةٍ مِن المعانِي، ثُمَّ نَقِيسُ المعنَى الَّذِي نُرِيدُ التَّعبِيرَ عَنهُ علَى المعانِي الَّتِي تَدُلُّ علَيها الصِّيَغُ "[٢]. وَمِن ذلِكَ ما وَرَدَ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿لَاْ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾[٣]، وَقَولُهُ أَيضاً: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُوهُنَّ﴾[٤]، قَالَ ابنُ عَادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " قَرَأَ الجُمهُورُ: (تَمَسُوهُنَّ) ثُلاثِيّاً، وَهِيَ وَاضِحَةٌ، لأَنَّ الغَشَيَانَ مِن فِعلِ الرَّجُلِ، وَقَرَأَ حَمزَةُ وَالكِسائِيُّ[٥] فِي الأَحزابِ (تُمَاسُوهُنَّ) مِن المفَاعَلَةِ، فَيَحتَمِلُ أَنْ يَكُونَ (فَاْعَلَ) بِمعنَى (فَعَلَ) كَـ سَافَرَ، فَتُوافِقُ الأُولَى، وَيُحتَمَلُ أَنْ تَكُونَ علَى بَابِهَا مِن المشَارَكَةِ "[٦].

وَالقَولُ فِي هذِهِ المسأَلَةِ أَنَّ مَنْ أَثبَتَ الأَلِفَ فِي " ماسَّ " فَقَد جَعَلَ الفِعلَ مِن اثنَيْنِ، وَدَلِيلُهُ قَولُهُ تَعالَى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾[٧]، وَبِأَنَّ المسِيسَ وَإِنْ كَانَ مِن الرَّجُلِ فَإِنَّ المرأَةَ مُشَارِكَةٌ فِيهِ، بِتَمكِينِ الرَّجُلِ، وَكُلُّ مَاسٍ شَيئاً فَالمسُوسُ مَاسٌّ لَهُ، فَقَد تَعلَّقُوا بِأَصلِ مَعنَى المفَاعَلَةِ الَّتِي تَدُلُّ علَى المشَارَكَةِ فِي أَصلِ الفِعلِ. وَأَمَّا مَنْ تَرَكَهَا (مَسَّ) فَقَد جَعَلَ الفِعلَ

---

١ علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية: د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت. ص ١٢.

٢ اللغة العربية معناها ومبناها: ص ١٥١.

٣ الآية ٢٣٦ من سورة البقرة.

٤ الآية ٢٣٧ من سورة البقرة. والآية ٤٩ من سورة الأحزاب.

٥ كتاب السبعة في القراءات ص ١٨٣، وينظر إتحاف فضلاء البشر ١: ٤٤١، وينظر البدور الزاهرة ١: ١٩٥.

٦ اللباب في علوم الكتاب ٤: ٢٠٨.

٧ الآية ٣ من سورة المجادلة.

لِلرِّجالِ، وَدَلِيلُهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾[1] وَبِأَنَّ أَفعَالَ هذا البَابِ كُلَّهَا ثُلاثِيَّةٌ، نَحوُ: نَكَحَ، قَرَعَ، سَفَدَ، وَضَرَبَ الفَحْلُ، وَغَيرُهَا مِن الأَفعَالِ مِمَّا يَدخُلُ فِي مَعنَاها.

وَإذا سَلَّمْنا أَنَّ الفِعلَ (مَسَّ) وَهُوَ علَى وَزنِ (فَعَلَ) يَدلُّ فِي أَصلِ استِعمَالِهِ اللُّغَويِّ علَى تَفَرُّدِ الفَاعِلِ بِفِعلِهِ، وَأَنَّ الفِعلَ بِصِيغَةِ (مَاسَّ) وَهُوَ علَى وَزنِ (فَاْعَلَ) يَدلُّ علَى المشَارَكَةِ فِي أَصلِ الفِعلِ، وَإذا دَقَّقْنا النَّظرَ فِي سِيَاقِ الآياتِ وَجَدْنَاهَا قَدْ جَاءَتْ بِمعنًى وَاحِدٍ، إذ إِنَّ المخاطَبَ فِيهَا هُوَ وَلِيُّ الأَمرِ أَو مَنْ بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ، وَالفِعلُ لم يَقَعْ علَى التَّحقِيقِ أَوِ الفَرَضِ، لأَنَّهَا وَرَدَتْ فِي حُكمِ المطلَقَاتِ قَبلَ الدُّخُولِ بِهِنَّ فِي حَالَةِ مَا إذا فُرِضَ لَهُنَّ فَرِيضَةٌ مِن عَدَمِهِ، فَيَتَرَجَّحُ كَونَ القِراءَتَيْنِ بِمَعنًى وَاحِدٍ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِلفِعلِ " تُمَاسُوهُنَّ " نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ " تُفَاْعَلُوهُنَّ ". فَهُوَ فِعلٌ مُضارِعٌ. وَالفِعلُ الماضِي مِنهُ هُوَ " مَاْسَّ " علَى وَزنِ " فَاْعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ماضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ واحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، **والزِّيادَةُ فِيهِ لِلمُشارَكَةِ وَالتَّحقِيقِ**. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحُ الآخِرِ مُضَعَّفٌ. أَصلُهُ (مَاْسَسَ) التَقَى فِيهِ مِثلانِ، وَهُما السِّينَانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتِ فِي الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ والتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

٢- التَّغايُرُ فِي صِيغَةِ فَعِلَ وَأَفعَلَ

وَمِن التَّغايُرِ الحَاصِلِ فِي تَوارِدِ الصِّيغِ الَّتِي تَتَّضِحُ أَمَامَنا، وَأَثَرِهَا فِي المعنَى هُوَ رَبطُ النَّصِّ القُرآنِيِّ وَقِراءَاتُهُ بِسِياقَاتِهِ وَمَناسَبَاتِهِ. وَمِن ذلِكَ قَولُهُ تَعَالَى:﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا **يَحْزُنْكَ** الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ﴾[2]، وَقَولُهُ:﴿قَدْ نَعلَمُ إِنَّهُ لَيَحزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾[3]، وَقَولُهُ:﴿**وَلا**

١ الآية ٢٠ من سورة مريم.
٢ الآية ٤١من سورة المائدة.
٣ الآية ٣٣ من سورة الأنعام.

يَحْزُنْكَ قَولُهُم إِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعاً﴾[1]، وَقَولُهُ:﴿إِنِّي **لَيَحزُنُنِي** أَنْ تَذهَبُوا بِهِ﴾[2]، وَقولُهُ:﴿**لا يَحْزُنُهُمُ** الفَزَعُ الأَكبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الملائِكَةُ﴾[3]، وَقَولُهُ: ﴿**وَلا يَحزُنْكَ** الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفرِ إِنَّهُم لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيئاً﴾[4]، وَقَولُهُ:﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا **يَحزُنْكَ** كُفرُهُ إِلَيْنَا مَرجِعُهُم﴾[5]، وَقَولُهُ:﴿فَلَا **يَحزُنْكَ** قَولُهُم إِنَّا نَعلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعلِنُونَ﴾[6]، وَقَولُهُ:﴿إِنَّمَا النَّجوَى مِن الشَّيطانِ **لِيَحْزُنَ** الَّذِينَ آمَنُوا، وَلَيسَ بِضَارِّهِم شَيئاً﴾[7].

قَالَ ابنُ عَادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " قَرَأَ نَافِعٌ[8] (يُحْزِنُكَ) بِضَمِّ حَرفِ المضَارَعَةِ، مِن (أَحزَنَ) رُباعِيًّاً فِي سَائِرِ القُرآنِ إِلَّا الَّتِي فِي قَولِهِ: (لا يَحزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكبرُ) فَإِنَّهُ كَالجَمَاعةِ. وَالبَاقُونَ بِفَتحِ البَاءِ، مِن (حَزَنَهُ) ثُلاثِيًّاً، فَقِيلَ: هُمَا مِن بَابِ مَا جَاءَ فِيهِ (فَعَلَ وَأَفْعَلَ) بِمَعنًى وَاحِدٍ. وَقِيلَ: بِاختِلافِ مَعنًى، فَحَزَنَهُ: جَعَلَ فِيهِ حُزناً، نَحوُ: دَهَنَهُ وَكَحَلَهُ، أَي: جَعَلَ فِيهِ دُهناً وَكُحلاً. وَأَحزَنْتَهُ: إِذا جَعَلْتَهُ حَزِيناً. وَقِيلَ: حَزَنْتَهُ: أَحدَثْتُ لَهُ الحُزنَ. وَأَحزَنْتَهُ: عَرَّضْتُهُ لِلحُزنِ"[9].

وَذَهَبَ جُمهُورُ أَهلِ اللُّغَةِ إِلَى أَنَّ الفِعلَ حَزِنَ وَأَحزَنَ لُغَتَانِ، وَهُما بِمعنًى وَاحِدٍ، وَقالَ الجَوهَرِيُّ (ت٣٧٠هـ): حَزَنَهُ لُغَةُ قُرَيْشٍ، وَأَحْزَنَهُ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا[10]. غَيرَ أَنَّ سِيبَوَيهِ (ت١٨٠هـ) يَرَى أَنَّ بَينَهُما فَرقاً، فَيَقُولُ: " وَزَعَمَ الخَلِيلُ (ت١٧٥هـ) أَنَّكَ حَيثُ قُلْتَ

١ الآية ٦٥ من سورة يونس.
٢ الآية ١٣ من سورة يوسف.
٣ الآية ١٠٣من سورة الأنبياء.
٤ الآية ١٧٦ من سورة آل عمران.
٥ الآية ٢٣ من سورة لقمان.
٦ الآية ٧٦ من سورة يس.
٧ الآية ١٠ من سورة المجادلة.
٨ السبعة في القراءات ص ٢١٩. وينظر إتحاف فضلاء البشر ١: ٤٩٥.
٩ اللباب في علوم الكتاب ٦: ٦٥-٦٦.
١٠ لسان العرب مادة (حزن).

فَتَنْتَهُ وَحَزَنْتَهُ لَمْ تُرِدْ أَنْ تَقُولَ: جَعَلْتَهُ حَزِيناً، وَجَعَلْتَهُ فَاتِناً، كَمَا أَنَّكَ حِينَ قُلْتَ: أَدْخَلْتَهُ أَرَدْتَ جَعَلْتَهُ دَاخِلاً. وَلكنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ: جَعَلْتُ فِيهِ حُزْناً وَفِتنَةً، فَقُلْتَ: فَتَنْتَهُ كَمَا قُلْتَ: كَحَلْتَهُ، أَي: جَعَلْتُ فِيهِ كُحْلاً، وَلَو أَرَدْتَ ذلِكَ لَقُلْتَ: أَحزَنْتُهُ وَأَفتَنْتُهُ. وَقَالَ بَعضُ العَرَبِ: أَفْتَنْتَ الرَّجُلَ وَأَحزَنْتَهُ... أَرَادُوا جَعَلْتَهُ حَزِيناً وَفاتِناً فَغَيَّرُوا (فَعَلَ)"[1].

وَالظَّاهِرُ مِن كَلامِ سِيبويه أَنَّ (يَحْزَنَ) مَعنَاهَا أَوصَلْتُ إِلَيهِ حُزناً، وَ(يُحْزِنُ): أَدخَلْتُهُ فِي الحُزنِ، وَبناءً علَى هذا الفَارِقِ الَّذِي هُدِيَ إِلَيهِ نافِعٌ بِاختِيَاراتِهِ، وَتَنَبَّهَتْ إِلَيهِ العَرَبُ، فَإِنَّهُ يَصِحُّ أَنْ نَعُدَّ كُلَّ قِراءَةٍ ذاتَ مَعنًى، فَتَحتَمِلُ قِراءَةُ الجُمهُورِ مُقارَبَةَ الحُزنِ، وَتَحمِلُ قِراءَةُ نافِعٍ المَدَنِيِّ (ت١٦٩هـ) أَنَّ الحُزنَ قَد تَمَكَّنَ مِن نَفسِ المحزُونِ، وَنَستَطِيعُ أَنْ نَذهَبَ هذا المذهَبَ فِي الآياتِ جَمِيعاً.

وَلِكنْ هُنَاكَ سُؤَالٌ يَطرَحُ نَفسَهُ فِي المناقَشَةِ العِلمِيَّةِ، أَلا وَهُوَ: لِمَاذا خَالَفَ نافِعٌ الأَصلَ فِي آيةِ الأنبِياءِ؟؟ وَالجَوابُ: يَظهَرُ لَنا جَلِيّاً أَنَّ نافِعاً قَد أَدرَكَ الفَرقَ والمغايَرَةَ بَينَ الصِّيغَتَيْنِ، إِذ إِنَّ المقصُودَ مِنْ قَولِهِ تَعالَى: ﴿**لا يَحْزُنُهُمُ** الفَزَعُ الأَكبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلائِكَةُ﴾[2]، لا يُصِيبُهُم أَدْنَى حُزنٍ، علَى عَكْسِ قِراءَةِ أَبِي جَعفَرٍ (ت١٣٠هـ) الَّتِي تُوحِي بِنَفيِ الحُزنِ الكَثِيرِ، وهذا لا يَستَوجِبُ نَفيَ القَلِيلِ، وَمِن هُنا نَجِدُ أَنَّ الجُمهُورَ قَدِ اتَّفَقُوا علَى تِلكَ القِراءَةِ، تَحقِيقاً لِهذا المعنَى، ولا يَضِيرُ الأَمرُ إِنْ كَانَتَا بِمعنًى وَاحِدٍ.

وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ النَّبِيَّ-صلَّى اللهُ علَيهِ وَسلَّمَ-كانَ يُحزِنُهُ وَيُؤذِيهِ إِعرَاضُ المعرِضِينَ عَن دَعوَتِهِ لِلإِسلامِ، حتَّى كَادَ يُهلِكُ نَفسَهُ أَسَىً وَحُزناً علَيهِم، لِأَنَّهُم كَذَّبُوا وَلم يُؤمِنُوا بِدَعوَتِهِ، فَنَهَاهُ رَبُّهُ عَنْ ذلِكَ، لِأَنَّ مَهَمَّتَهُ الكُبرَى هِيَ الإِبلَاغُ وَالإِنذارُ، وَلَيسَ علَيهِ هُدَاهُم بِلِ اللهُ يَهدِي مَنْ يَشَاءُ.

١الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، بتحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ٤: ٥٦-٥٧.

٢ الآية ١٠٣من سورة الأنبياء.

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحلِّلَ هذا الفِعلَ " يُحْزِنُكَ " صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً وَجَدْنا أَنَّهُ علَى وَزنِ يُفْعِلُكَ، فَهُوَ فِعلٌ مُضَارِعٌ. ماضِيهِ " أَحْزَنَ " علَى وَزنِ " أَفْعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ مَاضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، قَبلَ الفَاءِ، **وَالزِّيادَةُ فِيهِ لِلإِغنَاءِ عنِ المُجَرَّدِ والتَّعدِيةِ**. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ. وَيَجُوزُ جَعْلُ الهَمزَةِ فِي أَوَّلِهِ بَينَ بَينَ، لِأَنَّهَا مُتَحرِّكَةٌ بَعدَ فَتحٍ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ وَالصَّوتِيِّ لِلفِعلِ "حَزَنَ " نَقُولُ: حَزَنَهُ الْأَمْرُ يَحْزُنُهُ حُزْنًا وَأَحْزَنَهُ، فَهُوَ مَحْزُونٌ وَمُحْزَنٌ وَحَزِينٌ وَحَزِنٌ. وَهُو فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ علَى وَزنِ " فَعَلَ " مِن البَابِ الصَّرفِيِّ الأَوَّلِ فَعَلَ يَفْعُلُ. صَحِيحُ الآخِرِ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجرَّدِ.

وَالنَّتِيجَةُ الَّتِي يُمكِنُ البِناءُ علَيهَا فِي تَغايُرِ الصِّيغِ الصَّرفِيَّةِ هِيَ أَنَّ " الزِّيادَةَ بَينَ صِيغةٍ وَأُخرى تُؤدِّي إِلَى مَعانٍ جَديدةٍ، فَهِيَ مَبنِيَّةٌ فِي صُورتِها علَى تَوزِيعِ الحَركاتِ وَالعِلَلِ بِمعنَى أَنَّ كلَّ حرفٍ مِن الحُرُوفِ الأَصلِيَّةِ يَصلُحُ لأَنْ يَكُونَ مَرفُوعاً أَو مَنصُوباً أَو مَجرُوراً أَو ساكِناً، وَهذا النَّوعُ مِن تَوزِيعِ الحَركاتِ والسَّكناتِ مسؤولٌ عن تَوليدِ الصِّيغِ الثُّانِيَّةِ المختَلِفةِ "[1].

٣- التَّغايُرُ فِي صِيغَةِ فَعَّلَ وَأَفعَلَ

وَالنِّظامُ الصَّرفِيُّ -كما هُوَ مَعلُومٌ- يَتكوَّنُ مِن المعانِي الَّتِي تُعبِّرُ عنهَا المبانِي، وَأَنَّ هذِهِ المبانِي تَتَحقَّقُ بِدَورِها بِواسِطةِ العَلامَاتِ، فَمِنَ المعانِي وَالمبانِي تَكُونُ اللُّغةُ، وَمِنَ العلاماتِ يَكُونُ الكلامُ، وَقَد أَضافَ أستاذنا الدكتور تمام حسَّان إِلَى ذلِكَ إِضافةً أَغنَتْ النِّظامَ الصَّرفِيَّ وَأَظهَرَتْ قِيمَتَهُ، فَقَالَ: " إِنَّ النَّحوَ لا يَستَعمِلُ مِن المبانِي المعبِّرةِ عَن مَعَانِيهِ إِلَّا ما يُقدِّمُهُ لَهُ الصَّرفُ مِن مَبانِي التَّقسيمِ، وَتَحتَهَا الصِّيَغُ، وَمِنْ مَبانِي التَّصرِيفِ وَتَحتَهَا اللَّواصِقُ، وَمِنْ مَبانِي القَرائِنِ، وَتَحتَهَا العَلاماتُ الإِعرابِيَّةُ والرُّتبةُ وَزَوائِدُ العَلاقةِ كالهَمزِ وَالتَّضعِيفِ لِلتَّعدِيةِ"[2].

---

١ اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٦٠.

٢ اللغة العربية معناها ومبناها: ص ١٦٣.

وَمِن ذلِكَ ما وَرَدَ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا **بِمَا أَنْزَلَ اللهُ** بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[1]، وَقَولِهِ تَعَالَى:﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً** لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾[2]، وَقَولِهِ تَعَالَى:﴿**وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ** آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ، قُلْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]، وَقَولِهِ تَعَالَى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا **لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ** جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾[4]، قَالَ ابنُ عادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " وَقَرَأَ أَبُو عَمرٍو وَابنُ كَثيرٍ[5] جَمِيعَ المضَارِعِ مُخَفَّفاً مِن (أَنزَلَ) إِلَّا ما وَقَعَ الإِجماعُ علَى تَشدِيدِهِ فِي الحِجرِ: ﴿وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ﴾[6]، وَقَد خَالَفَا هذا الأَصلَ. أَمَّا أَبُو عَمرٍو فَإِنَّهُ شَدَّدَ ﴿عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾[7] فِي الأَنعامِ. وَأَمَّا ابنُ كَثيرٍ فَإِنَّهُ شَدَّدَ فِي الإِسراءِ:﴿وَنُنَزِّلُ مِن القُرآنِ﴾[8] وَفِي:﴿حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقرُؤُهُ﴾[9] . وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّشدِيدِ فِي جَمِيعِ المضَارِعِ إِلَّا حَمزَةَ وَالكِسائِيَّ، فَإِنَّهُما خَالَفَا هذا الأَصلَ مُخَفَّفاً: ﴿وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ﴾[10]، فِي آخِرِ سُورَةِ

---

١ الآية ٩٠ من سورة البقرة.

٢ الآية ٣ من سورة آل عمران.

٣ الآية ٣٧ من سورة الأنعام.

٤ الآية ٣٢ من سورة الفرقان.

٥ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٨٥، والبدور الزاهرة ١: ١٥٧. وينظر إتحاف فضلاء البشر ١: ٤٠٧.

٦ الآية ٢١ من سورة الحجر.

٧ الآية ٣٧ من سورة الأنعام.

٨ الآية ٨٢ من سورة الإسراء.

٩ الآية ٩٣ من سورة الإسراء.

١٠ الآية ٣٤ من سورة لقمان.

لُقمَانَ، وَفِي﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيْثَ﴾[1]، فِي سُورةِ الشُّورَى، والهَمزَةُ والتَّضعِيفُ لِلتَّعدِيةِ هَل بَينَهُما فَرقٌ... وَالأَظهَرُ أَنَّهُ جَمعٌ بينَ اللُّغاتِ"[2].

ما الفَارِقُ بينَ التَّشدِيدِ والتَّخفِيفِ؟ وَبَينَ إِثبَاتِ الهَمزَةِ وعَدَمِ إِثبَاتِهَا؟ يُمكِنُ لَنَا أَنْ نَرُدَّ التَّشدِيدَ إِلَى أَنَّهُم أَخَذُوهُ مِن نَزَّلَ يُنَزِّلُ، وَمَنْ خَفَّفَ أَخَذَهُ مِن أَنْزَلَ يُنْزِلُ. وَهَلْ مِن تَفسيرٍ آخرَ لِلتَّشدِيدِ؟ يُمكِنُ القَولُ إِنَّهُ أَفَادَ تَكرَارَ النُّزُولِ، وَمُداوَمَتَهُ شَيئاً فَشَيئاً، أَيْ: بَعدَ شَيءٍ.

وَقَد وَرَدَ عن سِيبَوَيهِ (ت١٨٠هـ) أَنَّهُ قَالَ: " وَكَانَ أَبُو عَمرٍو يُفَرِّقُ بَينَ نَزَّلَتْ وَأَنزَلَتْ"[3]. فَأَبُو عَمرِو بنِ العَلاءِ (ت١٥٤هـ) كانَ يُؤثِرُ تَخفِيفَ هذا الحَرفِ حَيثُ وَقَعَ، فأَنزَلَ وَنَزَّلَ لُغَتَانِ بِمَعنًى وَاحِدٍ، وَأَنَّ التَّضعِيفَ قَرِينُ الهَمزَةِ فِي تَعدِيةِ الفِعلِ، وَهذا مَذهَبُ جُمهُورِ النَّحْوِيِّينَ، وَقدِ استَدلُّوا علَى أَنَّ الصِّيغَتَيْنِ تَتَعاقَبَانِ، فَمَرَّةً يَجِيءُ التَّنزِيلُ علَى أَنزَلَ، وأُخرَى علَى نَزَّلَ، فَحِينَ كَانَ " نَزَّلَ وَأَنْزَلَ " بِمَعنًى وَاحِدٍ حُمِلَ مَصدَرُ أَحَدِهِمَا علَى الآخَرِ...وَيُعنَى بِهِ ما يُعنَى بِالآخَرِ لَم يُنكَرْ أَنْ يُوقَعَ كُلُّ واحِدٍ مَوضِعَ الآخَرِ، وَكذلِكَ ما تَصرَّفَ مِن ذلِكَ، وَهذا مِمَّا يُعلَمُ مِنهُ أَنَّ فَعَّلَ بِمَنزِلةِ أَفْعَلَ، وَأَنَّ تَضعِيفَ العَينِ لِلتَّعدِّي، وَلَيسَ يُرَادُ بِهِ الكَثرَةُ.

وَلكِنَّنا نَجِدُ مَوقِفاً مُغايراً فَطِنَ إِلَيهِ مَكيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ القَيسيُّ (ت٤٣٧هـ) فَرَأَى أَنَّ ابنَ كَثيرٍ المكيِّ (ت١٢٠هـ) قَد خَالَفَ أَصلَهُ فِي التَّخفِيفِ فِي ثَلاثَةِ مَواضِعَ: مَوضِعَينِ فِي الإِسراءِ، وَهُما قَولُهُ تَعَالَى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِن القُرآنِ﴾[4] وَ﴿ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقرُؤُهُ﴾[5]، وَالآخَرُ: ﴿﴿وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ﴾[6]، وَذلِكَ: " لِيُبَيِّنَ بِالتَّشدِيدِ مَعنَى التَّكرِيرِ فِي النُّزُولِ... فَلَمَّا كَانَ القُرآنُ يَنزِلُ شَيئاً بَعدَ شَيءٍ شَدَّدَ، لِيَدُلَّ علَى هذا المعنَى، إِذْ لَو خَفَّفَ لَجَازَ أَنْ

١ الآية ٢٨ من سورة الشورى.
٢ اللباب في علوم الكتاب ١: ٥١١-٥١٢.
٣ الكتاب ٤: ٦٣.
٤ الآية ٨٢ من سورة الإسراء.
٥ الآية ٩٣ من سورة الإسراء.
٦ الآية ٢١ من سورة الحجر.

يَنزِلَ مَرَّةً وَاحِدةً علَى النَّبِيِّ مُحمَّدٍ-علَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- وَلَمْ يَكُنْ كَذلِكَ، وَالتَّشدِيدُ لِلتَّكرِيرِ فِي الفِعلِ، فَهُوَ يَدُلُّ علَى هذِهِ المعانِي"[1].

وَيَتَّخِذُ الرَّاغِبُ الأَصفَهانِيُّ (ت٥٠٢هـ) لِنَفسِهِ مَوقِفاً تَوفِيقِيَّاً، إِذْ يَرَى أَنَّ الفَرقَ " بَينَ الإِنزالِ وَالتَّنزِيلِ، أَنَّ التَّنزِيلَ يَختَصُّ بِالمَوضِعِ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيهِ إِنزَالُهُ مُفَرَّقاً، وَمَرَّةً بَعدَ أُخرَى، وَالإِنزالُ عَامٌّ "[2]. أَي يَأتِي لِلإِنزالِ الدَّفعِيِّ، وَالتَّنزِيلُ لِلمُفَرَّقِ شَيئاً بَعدَ شَيءٍ، ثُمَّ يَضرِبُ لِذلِكَ أَمثِلةً مُحَلِّلاً إِيَّاها تَحلِيلاً لا يَخلُو مِن الطَّرافَةِ والفَائِدةِ.

وَأَمَّا السَّمينُ الحَلَبِيُّ (ت٧٥٦هـ) فَقَد خالَفَ أُستَاذَهُ أَبَا حَيَّانَ (ت٧٤٥هـ) فِي هذِهِ المسأَلَةِ، فَلَم يَقُلْ إِنَّ أَنزَلَ لِلإِنزالِ الدَّفعِيِّ فَقطُ، بَلْ يَقُولُ: " إِنَّ (نَزَّلَ) تَقتَضِي التَّفرِيقَ، وَ(أَنزَلَ) يَحتَمِلُ ذلِكَ، وَيَحتَمِلُ الإِنزالَ الدَّفعِيَّ "[3]. وَهذا تَعلِيلٌ ثانٍ، وَرأيٌ مَحتَملٌ، وَقرِيبٌ مِن الأَفهَامِ.

وَفِي تَحلِيلِنا لِهذِهِ المسأَلَةِ نَقُولُ: إِنَّنَا أَمَامَ ثَلاثَةِ آراءٍ. الأَوَّلُ: رَأيٌ لُغَويٌّ لا يَرَى فَرقاً بَينَ الصِّيغَتَينِ، بَلْ هُمَا لُغَتَانِ بِمَعنًى وَاحِدٍ فِي التَّنزِيلِ. وَالثَّانِي: يَرَى أَنَّ التَّضعِيفَ يَدُلُّ علَى التَّكثِيرِ وَالتَّكرِيرِ. وَأَمَّا الرَّأيُ الثَّالِثُ فَهُوَ اتِّجاهٌ وَسطٌ حَيثُ يَرَى أَنَّ (نَزَّلَ) أَفادَ التَّفرِيقَ، وَ(أَنزَلَ) تَحتَمِلُهُ. وَهذا الرَّأيُ هُوَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَى تَغَايُرِ القِراءَاتِ وَاختِلافِهَا، إِذِ القَولُ أَنَّ مَنِ اختَارَ قِراءَةَ التَّشدِيدِ قَد ذَهَبَ إِلَى نَصِّهَا علَى مَعنَى التَّفرِيقِ وَالتَّنجِيمِ، وَمَنِ اختَارَ قِراءَةَ التَّخفِيفِ ذَهَبَ إِلَى احتِمَالِهَا ذلِكَ المعنَى، وَقدَّمَ التَّخفِيفَ ذاهِباً إِمَّا إِلَى النَّقلِ وَإِمَّا إِلَى المشَاكَلَةِ لِمَا قَبلَهُ أَو لِمَا بَعدَهُ.

---

١ الكشف عن وجوه القراءات وعِللها وحججِها، ١: ٢٥٣-٢٥٤.

٢ المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٤٨٩.

٣ الدرُّ المصُون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بـ السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ٢: ١١-١٢.

فَأَصحَابُ الرَّأيِ اللُّغَويِّ حُجَّتُهُم أَقوَى فِي تَفسيرِ أَقوَالِهِم، فَقَد أَجمَعَ القُرَّاءُ كُلُّهُم علَى التَّشدِيدِ فِي مَوَاضِعَ لا تَحتَمِلُ التَّكثِيرَ أَوِ التَّفرِيقَ، وَعَلَى التَّخفِيفِ فِي مَواضِعَ تَحتَمِلُ ذلِكَ المعنَى، وَلِذلِكَ تَغدُو الدِّلالةُ علَى التَّكثِيرِ وَالتَّفرِيقِ أَوِ التَّنجِيمِ فِي نُزُولِ المطَرِ وَالمَلائِكةِ وَالقُرآنِ مُستَفَادَةً مِن سِيَاقَاتٍ أُخرَى. وَأَمَّا أَصحَابُ الرَّأيِ الَّذِي فَرَّقَ بَينَ الصِّيغَتَيْنِ تَفرِيقاً قَاطِعاً فَقَدِ اعتَمَدَوا فِي ذلِكَ علَى مَواضِعَ بِعَينِهَا مِن قِراءَةِ الجُمهُورِ، وَحِينَ يَجِدُونَ أَنَّ النَّسَقَ القُرآنِيَّ لا يُساعِدُهُم علَى تَبنِّي قَولِهُم فَإِنَّهُم يَعُودُونَ ثَانِيَةً لِرأيِ اللُّغَويِّينَ وَقَواعِدِهِم.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ وَالصَّوتِيِّ لِلفِعلِ " يُنَزِّلُ " وَجَدْنا أَنَّهُ علَى وَزنِ " يُفَعِّلُ ". فِعلٌ مُضَارِعٌ، مَاضِيهِ نَزَّلَ علَى وَزنِ " فَعَّلَ ". فَهُوَ فِعلٌ مَاضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، وَالزِّيادَةُ **فِيهِ لِلتَّعدِيةِ وَالتَّكثِيرِ**. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. أَصلُهُ : " نَزْزَلَ ". التَقَى فِيهِ مِثلَانِ، هُمَا الزَّايانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغَامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوَقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ وَالتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

٤-التَّغايُرُ فِي صِيغَةِ فَعَّلَ وَأَفعَلَ

وَقَد أَشارَ أستاذنا دكتور تمام حسَّان إِلَى مَبدأٍ مُهِمٍّ فِي هذا النِّظامِ الصَّرفِيِّ إِذ إِنَّ التَّغايُرَ يُؤَدِّي إِلَى التَّعدُّدِ فِي تَوارُدِ الصِّيغِ، فَقَالَ: " إِنَّ المعانِيَ الوَظِيفِيَّةَ الَّتِي تُعبِّرُ عنهَا المبانِي الصَّرفِيَّةُ هِيَ بِطَبِيعَتِها تَتَّسِمُ بِالتَّعدُّدِ وَالاحتِمالِ، فَالمعنَى الصَّرفِيُّ الوَاحِدُ صَالِحٌ لأَنْ يُعبِّرَ عن أَكثرَ مِن مَعنىً وَاحِدٍ ما دامَ غَيرَ مُتحقِّقٍ بِعلامةٍ ما فِي سِياقٍ ما"[1].

وَمِن ذلِكَ أَيضاً قَولُهُ تَعَالَى:﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ **يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ** فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾[2]، قَالَ ابنُ عَادلٍ الحنبَلِيِّ: " قَولُهُ: (يُخرِبُونَ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُستَأنفاً لِلإِخبارِ بِهِ، وَأَنْ يَكُونَ حالاً مِن ضَمِيرِ (قُلُوبِهِم) وَلَيسَ بِذاكَ. وَقَرَأَ أَبُو

١ اللغة العربية معناها ومبناها: ص ١٦٣.

٢ الآية ٢ من سورة الحشر.

عمرٍو[1] (يُخَرِّبُونَ) بِالتَّشدِيدِ وَباقِيهِم بِالتَّخفِيفِ، وَهُما بِمَعنىً وَاحِدٍ، لأَنَّ (خَرَّبَ) عَدَّاهُ أَبُو عَمرٍو بِالتَّضعِيفِ، وَهُم عَدَّوهُ بِالهَمزةِ. وَعن أَبِي عمرٍو أَنَّهُ فَرَّقَ بِمَعنًى آخَرَ، فَقَالَ: (خَرَّبَ) بِالتَّشدِيدِ: هَدَمَ وَأَفسَدَ، وَأَخرَبَ بِالهَمزَةِ: تَرَكَ الموضِعَ خَرَاباً وَذَهَبَ عَنهُ. وَاختَارَ الهُذَلِيُّ قِراءَةَ أَبِي عَمرٍو لأَجلِ التَّكثِيرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (يُخْرِبُونَ) تَفسيراً لِلرُّعبِ فَلا مَحلَّ لَهُ. وَ(يُخْرِبُونَ) مِن خَرَبَ المنزِلَ، وَأَخرَبَهُ صَاحِبُهُ، كَقَولِهِ: عَلِمَ وَأَعلَمَ، وَقَامَ وَأَقَامَ. وَإِذا قُلْتَ: يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم، مِن التَّخرِيبِ، فَإِنَّما هُوَ تَكثِيرٌ، لِأَنَّ ذِكْرَ (بُيُوتاً) تَصلُحُ لِلتَّقلِيلِ وَالتَّكثِيرِ. وَزَعمَ سِيبَوَيهِ أَنَّهُما يَتَعاقَبَانِ فِي بَعضِ الكَلامِ، فَيَجرِي كُلُّ واحِدٍ مِنهُما مَجرَى الآخَرِ، نَحو: فَرِحْتُهُ وَأَفْرَحْتُهُ. وَقالَ أَبُو عَمْرٍو: وَإِنَّما اختَرْتُ التَّشدِيدَ، لأَنَّ الإِخرَابَ تَرْكُ الشَّيءِ خَرَاباً بِغَيرِ سَاكِنٍ، وَبَنُو النَّضِيرِ لَم يَترُكُوهَا خَرَاباً، وَإِنَّما خَرَّبُوها بِالهَدمِ"[2].

وَالمعنَى المعجَميُّ لِلفِعلِ (خَرَبَ). الْخَرَابُ: ضِدُّ الْعُمْرَانِ، وَالْجَمْعُ أَخْرِبَةٌ. وَخَرِبَ. بِالْكَسْرِ، خَرَباً، فَهُوَ خَرِبٌ وَأَخْرَبَهُ وَخَرَّبَهُ. وَالْخَرْبَةُ: مَوْضِعُ الْخَرَابِ[3]. وَخَرَّبُوا بُيُوتَهُمْ: شُدِّدَ لِلْمُبَالَغَةِ أَوْ لِفُشُوِّ الْفِعْلِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ)، مَنْ قَرَأَهَا بِالتَّشْدِيدِ فَمَعْنَاهُ يُهَدِّمُونَهَا، وَمَنْ قَرَأَ يُخْرِبُونَ، فَمَعْنَاهُ يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَيَتْرُكُونَهَا. وَالْقِرَاءَةُ بِالتَّخْفِيفِ أَكْثَرُ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ يُخَرِّبُونَ، بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ، وَقَرَأَ سَائِرُ الْقُرَّاءِ يُخْرِبُونَ، مُخَفَّفاً، وَأَخْرَبَ يُخْرِبُ، مِثْلُهُ.

تَغَايَرَتْ قِراءَتُها بِالتَّخفِيفِ والتَّشدِيدِ، فَمَنْ خَفَّفَ فَقَد أَرادَ مَعنًى مُغَايراً لِلمَعنَى الَّذِي قُرِئَ بِهِ بِالتَّشَدِيدِ، فَالقِراءَةُ بالتَّخفِيفِ إِذاً تَعنِي أَنَّهُم يَرحَلُونَ وَيُخلُونَها، فَالعَربُ تَقُولُ: أَخرَبْنَا المنزِلَ إِذا هُمُ ارتَحَلُوا عَنهُ. وَأَمَّا القِراءَةُ بِالتَّشدِيدِ فَتَعنِي أَنَّهُم يُهَدِّمُونَهَا، وَيَنقُضُونَهَا، وَالعَرَبُ تَقُولُ أَيضاً: خَرَّبْنَا المنزِلَ إِذا هُم هَدَمُوهُ، وَإِنْ كَانُوا فِيهِ مُقِيمِينَ. وَحِينَ نَنظُرُ إِلَى المعَانِي المحتَملةِ لِهَاتَيْنِ الصِّيغَتَيْنِ نَجِدُ أَنَّهَا جَاءَتْ مُناسِبَةً لِسِيَاقِ الآيَاتِ أَوَّلاً وَلِنَسقِهَا الدِّلالِيِّ ثَانِياً، فَهَؤلاءِ اليَهُودُ الغَادِرُونَ ظَنُّوا أَنَّ حُصُونَهُم سَتَمنَعُ عَنهُمُ عاقِبَةَ غَدرِهِم، فَجَاءَ بِاسمِ الفَاعِلِ

---

١ السبعة في القراءات ص٦٣٢. وينظر إتحاف فضلاء البشر ٢: ٥٢٩.

٢ اللباب في علوم الكتاب ١٨: ٥٦٦-٥٦٧. وينظر الدر المصون ١٠: ٢٧٩.

٣ لسان العرب مادة (خرب).

(مَانِعَتُهُم) المشبهِ لِلمُضَارِعِ فِي استِمرارِ الحَدَثِ، ثُمَّ أردَفَ مُستَعمِلاً الفِعلَ (فَأَتَاهُم اللهُ) وَفيهِ التَفافٌ، وَهذا ضَربٌ بَلاغِيٌّ، أَي: وَقَعُوا بِشرٍّ أَعمَالِهِم مِن نَاحِيةٍ، وَمِنْ أُخرَى استَدرَجَهُمُ اللهُ، وَوَقَعَ الرُّعبُ فِي قُلُوبِهِم، فَجَبُنُوا وَمَاتُوا رُعباً مِن المسلِمِينَ، وَجَاءَ الفِعلُ (قَذَفَ) لِيُعبِّرَ بِأَبلغِ صُورةٍ عَن وَاقِعِهِم.

وَأَشارَ إِلَى ذلِكَ أَبُو عَمْرٍو بنُ العَلاء (ت١٥٤هـ): " إِنَّما اختَرْتُ التَّشدِيدَ، لأَنَّ الإِخرَابَ تَركُ الشَّيءِ خَراباً بِغَيرِ سَاكِنٍ، وَبَنُو النَّضيرِ لم يَترُكُوها، وَإِنَّما خَرَّبُوها بِالهَدمِ، يُؤَيِّدُهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿بِأَيدِيهِم وَأَيدِي المؤمِنِينَ﴾ "[1] .

وَفِي قِراءَاتِنا لِلمَشهدِ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ الآيَاتُ الكَرِيمةُ نَجِدُ أَنَّ سِيَاقَ الآيةِ يَحتَمِلُ الأَمرَيْنِ، فَقَد نَزلَتْ، كَمَا أَشَرْنا، فِي يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ، بَعدَ أَنْ نَقضُوا العَهدَ بَينَهُم وَبَينَ المسلِمِينَ، فَأَمَرَهُم رَسُولُ اللهِ-علَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- بَعدَ مُناوَشَاتٍ بِالخُرُوجِ وَالجَلاءِ مِن دُورِهِم فِي المدِينةِ، فَعَرَّضُوها لِلإِخرَابِ وَالتَّخرِيبِ، وَالَّذِي اضطَرَّهُم لِلتَّخرِيبِ هُوَ حاجَتُهُم إِلَى الخَشَبِ وَالحِجارَةِ، لِيَسُدُّوا بِهَا أَفوَاهَ الأَزِقَّةِ- كما ذَكَرَتْ كُتُبُ التَّفسيرِ- فَظَنُّوا أَنَّهُم نَاجُونَ، ثُمَّ نَقَضُوا ما استَحسَنُوهُ مِن سُقُوفِهِم وَأَبوابِهِم، وَحَمَلُوها علَى الإِبلِ عِندَ جَلائِهِم، حتَّى لا يَدعُوها لِلمُسلِمِينَ لِيَستَفِيدُوا مِنهَا. وَحِينَ نَنظُرُ إِلَى الأَمرِ مِن هذا التَّفسِيرِ فَإِنَّنا نُدرِكُ أَنَّ كُلَّ قِراءَةٍ مِن القِراءَتَيْنِ تُصَوِّرُ لَقطةً حَقِيقِيَّةً لِمَا حَدَثَ لِليَهُودِ وَدِيارِهِم مِن تَخرِيبٍ وَهدْمٍ وَإِفسَادٍ، ثُمَّ إِخرَابُهَا بِجَلائِهِم عَنهَا بَعدَ ذلِكَ، فَتَكُونُ قِرَاءَةُ التَّخفِيفِ مُتَرَتِّبةً علَى قِراءَةِ التَّشدِيدِ.

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحلِّلَ هذا الفِعلَ " يُخَرِّبُونَ " صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً وَجَدْنا أَنَّهُ علَى وَزنِ " يُفَعِّلُونَ ". فِعلٌ مُضَارِعٌ، مَاضِيهِ خَرَّبَ علَى وَزنِ " فَعَّلَ ". فَهُوَ فِعلٌ مَاضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ

---

١ الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م، ١٨: ٤. وينظر: البحر المحيط لأبي عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ٨: ٢٤٣، وينظر: الدر المصون ٦: ٢٣٩.

حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، وَالزِّيادَةُ فِيهِ **لِلتَّعدِيةِ وَالتَّكثِيرِ وَالشِّدَّةِ**. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. أَصلُهُ : " خَرْرَبَ ". التَقَى فِيهِ مِثلَانِ هُمَا الرَّاءَانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ. وَهُوَ إِدغَامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوَقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

٥-التَّغَايُرُ فِي صِيغَةِ افْتَعَلَ

وَمَبَانِي التَّصرِيفِ هِيَ الَّتِي تُعبِّرُ عنِ المقُولاتِ الصَّرفِيَّةِ وَصِيغِهَا، وَمَبانِي القَرائِنِ هِيَ الَّتِي تَرتَبِطُ بِالمعنَى النَّحويِّ ارتِبَاطاً وَثِيقاً، فَبِالتَّالِي المقُولاتُ الصَّرفِيَّةُ هِيَ مَعَانٍ تُعبِّرُ عن مَبَانِي التَّصرِيفِ الَّتِي تَظهَرُ حِينَ تُوضَعُ مَبَانِي التَّقسِيمِ. " وَتَمتَازُ مَبَانِي التَّصرِيفِ مِن سِوَاها بِأَنَّها لَيسَتْ صِيغَاً أَو أَوزاناً صَرفِيَّةً أَو مَبَانِيَ جامِدةً ذاتَ استِقلالٍ شَكلِيٍّ، إِنَّما هِيَ لَواصِقُ مُضَافةً إِلَى تِلكَ الأَشكالِ الصَّرفِيَّةِ المنتَمِيةِ إِلَى مَبَانِي التَّقسِيمِ "[1].

وَمِنْ ذلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ **تَدَّعُونَ**﴾[2] قَالَ ابنُ عادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " قَالَ الفرَّاءُ (ت٢٠٧هـ): (تَفْتَعِلُونَ) مِن الدُّعاءِ. وَهُوَ قَولُ أَكثَرِ العُلَمَاءِ، أَي: تَتَمَنَّونَ وَتَسأَلُونَ. وَقالَ ابنُ عبَّاسٍ (ت٦٨هـ)-رَضِيَ اللهُ عَنهُما- تَكذِبُونَ، وَتَأوِيلُهُ: هذا الَّذِي كُنْتُم مِن أَجلِهِ تَدعُونَ الأَبَاطِيلَ وَالأَحادِيثَ قَالُهُ الزَّجَّاجُ[3]. وَقَرَأَ العَامَّةُ بِتَشدِيدِ الدَّالِ مَفتُوحةً. فَقِيلَ: مِن الدَّعوَى، أَي: تَدعُونَ أَنَّهُ لا جَنَّةٌ وَلا نَارٌ، قَالَهُ الحَسَنُ. وَقِيلَ: مِن الدُّعاءِ، أَي: تَطلُبُونَهُ وَتَستَعجِلُونَهُ. وَقَرَأَ الحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَأَبُو

---

١ مبادئ اللسانيات ص ٢٢٨.

٢ الآية ٢٧ من سورة الملك.

٣ ينظر أيضاً: معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السَّرِّيِّ (ت٣١١هـ)، تحقيق د.عبد الفتاح عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ٥: ٢٠١.

رَجَاءٍ وَالضَّحَّاكُ، وَيَعقُوبُ وَأَبُو زَيدٍ وَأَبُو بَكرٍ وَابنُ أَبِي عَبلَةَ وَنَافِعٌ فِي رِوايةِ الأَصمَعِيِّ (ت٢١٦هـ) بِسُكُونِ الدَّالِ[1]، وَهِيَ مؤيِّدةٌ لِلقَولِ بِأَنَّها مِن الدُّعَاءِ فِي قِراءَةِ العَامَّةِ"[2].

وَإذا نَظَرْنَا إِلَى الآيةِ الكَرِيمةِ وَجَدْنَا أَنَّ مَعنَى " تَدَّعُونَ " بِالتَّشدِيدِ علَى قِرَاءَةِ العَامَّةِ، أَي: تَتَدَاعُونَ بِوُقُوعِهِ، أَي كَانَتِ الدَّعوَى بِوُقُوعِهِ فَاشِيةً مِنكُم، وَلَيسَ مَعنَى تَدَّعُونَ هُنَا مِن ادِّعاءِ الحُقُوقِ أَوِ المعَامَلاتِ، إِنَّما " تَدَّعُونَ " بِمَعنَى تَتَدَاعَونَ مِن الدُّعاءِ لا مِن الدَّعوَى. وَلكِنَّ فَرِيقاً مِن العُلَماءِ رَأَوا خِلَافَ ذلِكَ، فَقَد نَفَى ابنُ جِنِّي (ت٣٩٢هـ) وَالجُمهُورُ ذلِكَ، فَنُقِلَ عنِ الحَسَنِ البَصرِيِّ (ت١١٠هـ) الأَخذُ بِهِ فِي تِلكَ الآيَةِ فَفَسَّرَهُ بِمَعنَى " تَكذِبُونَ أَو تَدَّعُونَ أَنَّهُ لا جَنَّةٌ وَلا نَارٌ"[3].

وَمَا مِن شَكٍّ أَنَّنا أَمامَ ثَلاثَةِ أَوجُهٍ لِلمَسأَلَةِ، الأَوَّلُ: الصِّيغتانِ بِمعنىً وَاحِدٍ، والثَّانِي: يُفِيدُ أَنَّهُما مُتَقَارِبَانِ فِي المعنَى، فَأَصلُهُما وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّ التَّشدِيدَ يَشتَمِلُ علَى مَعنَى العُمُومِ. والثَّالِثُ: يُفِيدُ أَنَّ التَّخفِيفَ مِن الدُّعاءِ وَالتَّشدِيدَ مِن الدَّعوَى. وَنلاحِظُ أَنَّ سِياقَ الآيةِ يَحتَملُ الأَوجُهَ جَمِيعاً دُونَ رَيبٍ أَو شَكٍّ، لِمَاذا هذا الاعتِقَادُ؟؟ الجَوابُ لِأَنَّ المعهُودَ مِن مُنكِرِي البَعثِ وَالحِسَابِ استِعجَالُهُم بِالعَذَابِ، وبِما أُنذِرُوا بِهِ، وَهذا شَأنُهُم مِن خِلالِ تَتَبُّعِ السِّيَاقَاتِ القُرآنِيَّةِ، كَمَا عُهِدَ عَنهُم إِنكَارُهُم وَتَكذِيبُهُم بِوَعِيدِ اللهِ وَوَعدِهِ.

فَالسِّيَاقُ هُوَ الحَكَمُ علَى مَدلُولَاتِ الكَلِمَاتِ الَّتِي رُبَّما يَتَغايَرُ مَبنَاهَا وَلا يَتَغَيَّرُ مَعنَاهَا، وَقَد يَحدُثُ العَكسُ، فَالعَلاقَةُ بَينَ الجَانِبَيْنِ لَيسَتْ مُطَّرِدةً. وَعَلَى كُلِّ حالٍ، فَإِنَّ

---

١ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ٢: ٣٨٠. وإتحاف فضلاء البشر ٢: ٤٨٢. وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.٥: ٣٤٣، وينظر البحر المحيط ٨: ٢٩٨، وينظر الدر المصون ١٠: ٣٨٢.

٢ اللباب في علوم الكتاب ١٩: ٢٥٨.

٣ حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي: للشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) ، دار صادر، بيروت، د.ت، ٨: ٢٢٦. وينظر البحر المحيط ٨: ٣٠٤، وينظر لسان العرب مادة (داع).

التَّغييرَ الَّذِي حَدَثَ إِنَّما هُوَ تَضعِيفٌ فِي الوَزنِ وَنَتَجَ عَنهُ إِعادةُ ضَبطٍ لِلكَلِمةِ فِي الشَّكلِ. فَالتَّعدُّدُ فِي الحَرفِ المضَعَّفِ يُمكِنُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى اختِلافٍ فِي المعنَى الصَّرفِيِّ، فَتَضعِيفُ العَينِ فِي الفِعلِ الثُّلاثِيِّ يَنتُجُ عِنهُ دِلالةُ تَكثِيرٍ أَحيَاناً أَو جَعلٍ أَو إِلحَاقٍ أَو تَعدِيةٍ أَو غَيرِ ذلِكَ، وَهذا مَا حَدَثَ فِي الآيةِ الكَرِيمةِ. وَمَهمَا يَكُنْ مِن أَمرٍ فَإِنَّنا كُلَّمَا قَرَأنا وَتَأَمَّلْنا الآيةَ ازدَدْنَا إِعجَاباً بِاختِيَاراتِ الجُمهُورِ فِي الأَدَاءِ وَالقِراءَةِ وَالتَّفسيرِ، فَقَد أَجمَعُوا علَى قِراءَةِ التَّشدِيدِ فِي (يَدَّعُونَ) لِأَنَّها تَحتَمِلُ المعنَيَيْنِ، وَهذا الاختِيَارُ لم يَكُنْ لِيَتَأَتَّى لَهُم بِالإِضَافَةِ إِلَى الأَخذِ بِالرِّوايةِ كَيفَما كانَ وَاتَّفَقَ وَحَسبُ بَلْ لِأَمرٍ عِندَهُم نُقِلَ وَفُهِمَ وَقَد تَحَقَّقَ.

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحلِّلَ هذا الفِعلَ " تَدَّعُونَ " صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً وَجَدْنا أَنَّهُ فِعلٌ مُضَارِعٌ، مَاضِيهِ " اِدَّعَى " علَى وَزنِ " اِفْتَعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ مَاضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، بَينَهُما الفَاءُ، **وَالزِّيادَةُ فِيهِ لِلمُبالَغَةِ وَالتَّحقِيقِ**، وَهُوَ لَيسَ علَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ، مُعتلٌّ ناقِصٌ. أَصلُهُ " اِدْتَعَى ". أُبدِلَتِ التَّاءُ دَالاً، لأَنَّهَا تَاءُ " اِفْتَعَلَ " وَالفَاءُ دالٌ، فَالتَقَى مِثلانِ هُمَا الدَّالانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ. وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ. وَالدَّالُ سَاكِنةٌ فَجِيءَ بِهَمزةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ.

المَبحَثُ الثَّانِي

تَغَايُرُ الصِّيَغِ الصَّرفِيَّةِ لِاختِلافِ المَعنَى

دَارَ حَدِيثُ اللُّغَوِيِّينَ العَرَبُ عنِ الوَحدَةِ اللُّغويَّةِ الصَّرفِيَّةِ وَهِيَ الكَلِمَةُ، وَلا شَكَّ أَنَّ لَهَا علامَاتٍ، وَتَكُونُ هذِهِ بِزِيَادةِ دِلالةٍ علَى دِلالتِهَا، فَصَارَ لِلكَلِمةِ ضَربانِ دِلاليَانِ. فَقَالَ بَعضُهُم عَن تَاءِ التَّأنِيثِ: " تاءُ التَّأنِيثِ بِمَنزِلةِ اسمٍ ضُمَّ إِلَى اسمٍ"[1]. فَقَد رَأَوا أَنَّ علامَتَي التَّأنِيثِ وَالتَّثنِيَةِ، وَيَاءَ النَّسَبِ وَأَدَاةَ التَّعرِيفِ وَيَاءَ المضَارَعةِ لَيستْ مِن أُصُولِ الكَلِمَاتِ الدَّاخِلَةِ علَيهَا، وَلا مِن الزِّيَاداتِ الصَّرفِيَّةِ الَّتِي تُغَيِّرُ الوَزنَ، وَأَنَّهَا قَد أَضَافَتْ إِلَى مَا دَخَلَتْ علَيهِ مَعنَىً. وَيَعنِي ذلِكَ أَنَّ لِلعَربِيَّةِ سِمَةً جَعَلَتْ اللُّغَوِيِّينَ يَنسِبُونَ كُلَّ دِلالةٍ فِي اللَّفظِ إِلَى جُزءٍ مِن أَجزَائِهِ، وَأَنَّ صِيَغَ الأَلفَاظِ تُوَافِقُ صِيَغَ المعَانِي فِي هذِهِ الحَالَةِ.

وَنُلاحِظُ أَنَّ تَغايُرَ الصِّيَغِ إِنَّمَا هُوَ تَغيِيراتٌ يَلزَمُ الدَّرسُ الصَّرفِيُّ رَصدَهَا وَبَيَانَ قَوَاعِدِهَا، وَذلِكَ مِن خِلَالِ مَناهِجِ التَّأوِيلِ المنَاسِبَةِ لِضَبطِهَا، فَبَعضُ العُلَمَاءِ يَذكُرُ أَنمَاطَ التَّغيِيرِ الصَّرفِيِّ، فَيَقُولُ فِي تَعرِيفِ حَدِّ الصَّرفِ: " تَغيِيرُ حُرُوفِ الكَلِمَةِ الأُصُولِ بِزِيَادةٍ أَو نُقصَانٍ أَو إِبدَالٍ لِلمَعَانِي المطلُوبَةِ مِنهَا"[2].

---

١ أسرار العربية: لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٥٧م، ص ٣٧١.

٢ اللباب في علل البناء والإعراب: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ٢: ٢١٩. وينظر المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ت٢٨٥هـ): تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، وزارة المعارف، إدارة إحياء التراث القديم، القاهرة، ١٩٥٤م ١: ٤، وشرح الملوكي في التصريف: صنعة أبي البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. فخرالدين قباوة، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص ١٨، وشرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمَّد بن الحسن الأستراباذيّ النحويّ (ت٦٨٦هـ): تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ١: ٦.

وَمِنْ ذلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ **فَرَّقُوا** دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[1]، قَالَ ابنُ عَادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " قَرَأَ الأَخوانِ[2]: (فَارَقُوا) مِن المفَارَقَةِ. وَقَالَ القُرطُبِيُّ- رَحِمَهُ اللهُ- وَهِيَ قِراءَةُ عليِّ بنِ أَبِي طالبٍ-رَضِيَ اللهُ عنهُ- مِن المفارَقَةِ وَالفِرَاقِ، علَى معنَى: أَنَّهُم تَرَكُوا دِينَهُم وَخَرَجُوا عَنهُ، وكانَ عليٌّ-كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ-يَقُولُ: واللهِ مَا فَرَّقُوهُ وَلكِنْ فَارَقُوهُ. وَقِيلَ: إِنَّ (فَاْعَلَ) بِمَعنَى فَعَّلَ، نَحوُ: ضَاعَفْتُ الحِسَابَ، وَضَعَّفْتُهُ. وَقَرَأَ البَاقُونَ: (فَرَّقُوا) بِالتَّشدِيدِ، وَقَرَأَ الأَعمَشُ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَإِبراهِيمُ: (فَرَقُوا) مُخفَّفَ الرَّاءِ. وَقَالَ أَبُو البَقَاءِ: وَهُوَ بِمَعنَى المشَدَّدِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعنَى: فَصَلُوهُ عنِ الدِّينِ الحَقِّ، أَي: صَارُوا فِرقاً مُختلِفة. وَقَالَ ابنُ عبَّاسٍ (ت٦٨هـ) -رَضِيَ اللهُ عنهُما: يُرِيدُ المشرِكِينَ، بَعضُهُم يَعبُدُونَ المِلائِكَةَ، وَيَزعُمُونَ أَنَّهُم بَنَاتُ اللهِ، وَبَعضُهُم يَعبُدُونَ الأَصنَامَ، وَيَقُولُونَ: هؤلاءِ شُفعَاؤُنا عِندَ اللهِ، وَكانُوا شِيَعاً، أَي: فِرَقاً وَأَحزَاباً فِي الضَّلالةِ. وَقَالَ مُجاهِدٌ وَقَتَادَةُ: هُمُ اليَهُودُ وَالنَّصارَى، لأَنَّ النَّصارَى تَفَرَّقُوا فِرقاً، وَيُكَفِّرُ بَعضُهُم بَعضاً، وَاليَهُودُ أَخَذُوا بِبَعضِ الكِتَابِ، وَتَرَكُوا بَعضَهُ. وَقِيلَ: هُم أَهلُ البِدعِ وَالشُّبُهاتِ مِن هذِهِ الأُمَّةِ"[3].

لا شَكَّ أَنَّ تَغايُرَ القِراءَتَيْنِ يُوحِي بِاختِلافٍ فِي المعنَى، وَقَد يَقُولُ قَائِلٌ: القِراءَتانِ مُتَّفِقتا المعنَى وَلَيسَتَا مُختَلِفَتَيْنِ، وَذلِكَ لأَنَّ كُلَّ ضَالٍّ، هُوَ أَصلاً، مُفارِقٌ لِدِينِهِ، وَقَد فرَّقَ الأَحزابُ دِينَ اللهِ الَّذِي ارتَضَاهُ لِعِبادِهِ فَتَهَوَّدَ بَعضٌ، وَتَنَصَّرَ آخَرُونَ، وَتَمَجَّسَ بَعضٌ، وَذلِكَ هُوَ التَّفرِيقُ بِعَينِهِ، وَمَصيرُ أَهلِهِ شِيَعاً مُتَفَرِّقِينَ غَيرَ مُجتَمِعِينَ " فَهُم لِدِينِ اللهِ مُفَارِقُونَ، وَلَهُ

---

١ الآية ١٥٩ من سورة الأنعام.

٢ السبعة في القراءات ص ٢٧٤، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص١٥٢.

٣ اللباب في علوم الكتاب ٨: ٥٣٠. وينظر معاني القراءات لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) تحقيق ودراسة: د. عيد مصطفى درويش، ود. عوض حمد القوزي، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ١: ٣٩٦، وينظر الدر المصون ٥: ٢٣٥.

مُفرِّقُونَ، فَبِأَيٍّ قَرَأَ القَارِئُ فَهُوَ لِلحَقِّ مُصِيبٌ، غَيرَ أَنِّي أَختَارُ القِراءَةَ بِالَّذِي علَيهِ مَعظَمُ القُرَّاءِ، وَذلِكَ تَشدِيدُ الرَّاءِ مِن فَرَّقُوا"[1].

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحلِّلَ هذا الفِعلَ " فَارْقُوا " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا وَجَدْنا أَنَّهُ علَى وَزنِ " فَاْعَلُوا ". فَهُوَ فِعلٌ ماضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ واحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، **والزِّيادَةُ فِيهِ لِلمُبَالَغَةِ وَالتَّحقِيقِ**. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحُ الآخِرِ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المجرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمَامُ والتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ **فَتَبَيَّنُوا** وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[2]، قَالَ ابنُ عادِلٍ الحنبَلِيِّ: " قَولُهُ: (فَتَبَيَّنُوا) قَرَأَ الأَخَوانِ[3] مِن التَّثَبُّتِ، وَالبَاقُونَ مِن البَيَانِ، قِيلَ: هُما مُتَقارِبانِ، لأَنَّ مَنْ تَثَبَّتَ فِي الشَّيءِ تَبَيَّنَهُ، وَقَالَ الفَارِسِيُّ (ت٣٧٧هـ): التَّثَبُّتُ هُوَ خِلافُ الإِقدامِ، وَالمرَادُ التَّأَنِّي، وَالتَّثَبُّتُ أَشدُّ اختِصاصاً بِهذا الموضِعِ، يَدُلُّ علَيهِ قَولُهُ: (وَأَشَدَّ تَثبِيتًا)[4]، أَي: أَشَدُّ وَقْعاً لَهُم عمَّا وُعِظُوا بِهِ بِأَلَّا يُقدِمُوا علَيهِ، فَاختَارَ قِراءَةَ الأَخَوَيْنِ.

وَعَكَسَ قَومٌ فَرَجَّحُوا قِرَاءَةَ الجَماعةِ، قَالُوا: لأَنَّ المتَثَبِّتَ قَد لا يَتَبَيَّنَ، وَقالَ الرَّاغِبُ (ت٥٠٢هـ): لأَنَّهُ قَلَّ مَا يَكُونُ إِلَّا بَعدَ تَثَبُّتٍ، وَقَد يَكُونُ التَّثَبُّتُ وَلا تَبَيُّنَ، وَقَد قُوبِلَ بِالعَجَلَةِ فِي قَولِهِ–علَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ– : التَّبَيُّنُ مِن الرَّحمنِ، وَالعَجَلَةُ مِن الشَّيطانِ. وَهذا

---

١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ): تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية والعربية، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ٨: ٧٧-٧٨.

٢ الآية ٩٤ من سورة النساء.

٣ السبعة في القراءات ص٢٣٦، وينظر إتحاف فضلاء البشر ١: ٥١٨. وينظر البدور الزاهرة ١: ٢٧٦.

٤ الآية ٦٦ من سورة النساء.

يُقَوِّي قِراءَةَ الأَخَوَيْنِ أَيضاً، وَ(تَفَعَّلَ) فِي كِلتَا القِرَاءَتَينِ بِمَعنَى (استَفْعَلَ) الدَّالُّ علَى الطَّلَبِ، أَي: اطلُبُوا التَّثَبُّتَ أَوِ البَيانَ"[1].

ما مِن شكٍّ أَنَّ المتأمِّلَ فِي الآيَتَيْنِ يَرَى أَنَّ المعنَيَيْنِ مُتَقَارِبَانِ، لِأَنَّ مَنْ تَبَيَّنَ فَقَد تَثَبَّتَ، وَيُمكِنُ أَنْ نَربِطَ بَينَ الصِّيغَتَيْنِ وَسِيَاقِ الآيةِ، فَحُجَّةُ مَنْ قَرَأَ بِالثَّاءِ، يَجزِمُ أَنَّ معنَى الآيةِ حَضُّ المؤمِنِينَ علَى التَّأَنِّي، وَتَركُ القتلِ، وهذا وَجهُ التَّثَبُّتِ، وَالتَّثَبُّتُ أَفسَحُ لِلمَأمُورِ مِن التَّبَيُّنِ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَثَبَّتَ قَدِرَ علَى ذلِكَ، وَلَيسَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَبَيَّنَ قَدِرَ علَى ذلِكَ، لأَنَّهُ قَد يَتَبَيَّنُ وَقَد لا يَتَبَيَّنُ لَهُ مَا أَرَادَ بَيَانَهُ. وَحُجَّةُ مَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ مِن البَيَانِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَعنَى الآيَةِ: افحَصُوا عَن أَمرِ مَنْ لَقِيتُمُوهُ، وَاكشِفُوا عنْ حَالِهِ قَبلَ أَنْ تَبطِشُوا بِقَتلِهِ حتَّى تَتَبَيَّنَ لَكُم حَقِيقَةُ ما هُوَ علَيهِ مِن الدِّينِ حُمِلَ علَى التَّبَيُّنِ لأَنَّهُ بِهِ يَظهَرُ الأَمرُ.

وَذَهَبَ المفَسِّرُونَ إِلَى ذلِكَ، فَقَالَ مَكِيُّ بنُ أَبِي طالِبٍ القَيسيُّ (ت٤٣٧هـ) فِي هذِهِ المسأَلَةِ: " وَأَيضاً فَإِنَّ التَّبَيُّنَ يَعُمُّ التَّثَبُّتَ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ تَبَيَّنَ أَمراً فَلَيسَ يَتَبَيَّنُهُ إِلَّا بَعدَ تَثَبُّتٍ ظَهَرَ لَهُ ذلِكَ الأَمرُ أَمْ لَم يَظهَرْ، لا بُدَّ مِن التَّثَبُّتِ مَعَ التَّبَيُّنِ، فَفِي التَّبَيُّنِ مَعنَى التَّثَبُّتِ، وَلَيسَ كُلُّ مَنْ تَثَبَّتَ أَمراً تَبَيَّنَهُ، قَد يَتَثَبَّتُ وَلا يَتَبَيَّنُ لَهُ الأَمرُ، فَالتَّبَيُّنُ أَعمُّ مِن التَّثبِيتِ فِي المعنَى لاشتِمالِهِ علَى التَّثَبُّتِ، وَالاختِيَارُ القِراءَةُ بِاليَاءِ لِعُمومِ لَفظِهَا، وَلأَنَّ أَكثَرَ القُرَّاءِ علَيهَا"[2].

وَإِذا تَأَمَّلْنَا نَتِيجةَ تَغايرِ القِراءَتَيْنِ عَلِمْنَا يَقِيناً أَنَّ الحَملَ علَى مَعنَى العُمومِ جلِيٌّ وَوَاضِحٌ وَلا خِلافَ فِيهِ، وَيُمكِنُ أَيضاً أَنْ نَذهَبَ إِلَى حَمْلِ القِراءَتَيْنِ علَى تَرتُّبِ الأَفعَالِ فِي الحُدُوثِ، فَيَكُونُ التَّثَبُّتُ أَوَّلاً، ثُمَّ يَأتِي التَّبَيُّنُ، لِيَكُونَ ثَمَرَتَهُ وَنَتِيجَتَهُ، وَذلِكَ ما يُعتَمَدُ علَيهِ تَحصُّلاً علَى جَوازِ تَغَايُرِ مَعنَى القِرَاءَتَيْنِ، تَحقِيقاً لِذلِكَ الأَصلِ المعتَبَرِ مِن تَغَايُرِ القِراءَاتِ، الدَّالِّ علَى كَمَالِ إِعجَازِهِ بِإِيجَازِهِ أَيضاً، كَمَا يُمكِنُ أَنْ نُرجِعَ التَّغايُرَ الصَّرْفِيِّ هُنا إِلَى نَوعٍ مِن

١ اللباب في علوم الكتاب ٦: ٥٧٦.

٢ الكشف عن وجوه القراءات وعِللها وحججِها: ١: ٣٩٤-٣٩٥.

الإِختِلافِ الصَّوتِيِّ، وَذلِكَ بِأَنْ يَتعاقَبَ علَى الكَلِمةِ حَرفَانِ أَو أَكثَرُ، فَيُبدَلُ أَحدُهُمَا مِن الآَخَرِ، بِما يُغَيِّرُ مِن أَصلِهَا وَمَعنَاهَا، فَقَد أَعقَبَتِ الثَّاءُ اليَاءَ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِلفِعلِ " تَبَيَّنَ " نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ " تَفَعَّلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ماضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، بَينَهُما الفَاءُ، **والزِّيادَةُ فِيهِ لِلمُبَالَغَةِ والتَّأكِيدِ**. وَهُنا يُمكِنُ أَنْ يَأتِيَ بِمَعنَى " اسْتَفْعَلَ ". وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، وَمُلحَقٌ بِهِ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. أَصلُهُ "تَبَيْيَنَ ". اِلتَقَى فِيهِ مِثلَانِ هُمَا اليَاءَانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيَةِ. وَهُوَ إِدغَامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ والتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**فَأَثَابَهُمُ** اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ، وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[2] قَالَ ابنُ عادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " وَقَرَأَ الحَسَنُ: (فَآتَاهُمُ اللهُ): مَنْ آتَاهُ كَذَا: أَي: أَعطَاهُ، وَالقِراءَةُ الشَّهِيرَةُ أَولَى، لأَنَّ الإِثابَةَ فِيهَا مَنْبَهَةٌ علَى أَنَّ ذلِكَ لِأَجلِ عَمَلٍ، بِخِلافِ الإِيتَاءِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ علَى عَمَلٍ وَعلَى غَيرِهِ، وَقَولِهِ تَعَالَى: (جَنَّاتٍ) مَفعُولٌ ثانٍ لِـ (أَثَابَهُم) أَو لِـ (آتَاهُم) علَى حَسَبِ القِرَاءَتَيْنِ. وَ(تَجْرِي مِنْ تَحتِهَا الأَنهَارُ) فِي مَحلِّ نَصبٍ صِفَةٌ لِـ (جَنَّاتٍ). وَ(خَالِدِينَ) حَالٌ مُقدَّرةٌ. فَإِنْ قِيلَ: ظَاهِرُ الآيةِ يَدُلُّ علَى أَنَّهُم إِنَّما استَحقُّوا ذلِكَ الثَّوابَ بِمُجَرَّدِ القَولِ، لأَنَّهُ-تَعَالَى- قَالَ: (فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ)، وَذلِكَ مُمكِنٌ، لأَنَّ مُجَرَّدَ القَولِ لا يُفِيدُ الثَّوابَ.

فَالجَوابُ مِن وَجهَيْنِ: الأَوَّلُ: أَنَّهُ قَد سَبَقَ مِنْ وَصْفِهِم ما يَدُلُّ علَى إِخلاصِهِم فِيما قَالُوا، وَهُوَ المعرِفَةُ، وَذلِكَ قَولُهُ-تَعَالَى-: (مِمَّا عَرَفُوا مِن الحَقِّ)، وَكُلَّمَا حَصَلَتِ المعرِفَةُ وَالإِخلَاصُ وَكَمَالُ الِانقِيَادِ، ثُمَّ انضَافَ إِلَيهِ القَولُ، لا جَرَمَ كَمُلَ الإِيمانُ. وَالثَّانِي: رَوَى عَطَاءُ

---

١ الآية ٨٥ من سورة المائدة.

٢ الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.

عنِ ابنِ عبَّاسٍ-رَضِيَ اللهُ عنهُما-أَنَّهُ قَالَ: قَولُهُ-تَعَالَى-(بِمَا قَالُوا) يُرِيدُ بِمَا سَأَلُوا، يَعنِي قَولُهُم: (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) "[1].

فَالإِيتَاءُ فِي آيةِ المائِدَةِ بِمَعنَى الإِعطَاءِ لا مِن الإِثابةِ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ الإِثَابَةَ فِي ذلِكَ المَوضِعِ أَبلَغُ مِن الإِعطاءِ، لأَنَّهُ يَلزَمُ أَنْ يَكُونَ عن عَمَلٍ، وَلِذلِكَ جَاءَ أَخِيراً: (وَذلِكَ جَزَاءُ المحسِنِينَ) فَنَبَّهَ علَى أَنَّ تِلكَ الإِثَابَةَ هِيَ جَزَاءٌ، وَالجَزَاءُ لا يَكُونُ إِلَّا عَن عَمَلٍ.

وَأَمَّا ما وَرَدَ فِي آيةِ الأَنبياءِ مِن صُورةٍ وَمَعنَىً، فَقَد تَعَاوَرَهُ ثَلاثَةُ مَعَانٍ، الأَوَّلُ: (جِئْنَا) علَى قِراءَةِ الجُمهُورِ، وَالثَّانِي: (أَتَيْنَا) بِهَا مِن الثَّوابِ علَى القِرَاءَةِ الثَّانِيةِ، وَالثَّالِثُ: (جَازِينا) بِهَا مِن الإِتيَانِ. فَإِذا كَانَتْ تَحتَمِلُ هذِهِ المعانِيَ جَمِيعاً فَإِنَّ سِيَاقَهَا يُرَجِّحُ المعنَى الأَوَّلَ الَّذِي اختَارَهُ الجُمهُورُ، لأَنَّها سِيقَتْ لإِظهَارِ عَدلِ اللهِ-سُبحَانَهُ- وَحِكمَتِهِ، فَهُوَ لا يَترُكُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحصَاهَا، ثُمَّ حَاسَبَ علَيهَا وَجَازَى بِهَا، فَإِذا أَخَذْنا بِالمعنَيَيْنِ الآخَرَيْنِ كَانَ قَولُهُ: (وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) كَالتَّذيِيلِ المقَرِّرِ لِمَضمُونِ الآيةِ قَبلَهُ علَى القِرَاءَتَيْنِ الأُخرَيَينِ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِلفِعلِ " أَتَاهُمْ " نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ " أَفْعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ماضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ قِبلَ الفَاءِ، وَالزِّيادةُ فِيهِ لِلتَّعدِيةِ. مَهمُوزٌ، ناقِصٌ، مِن البَابِ الصَّرفِيِّ الثَّانِي فَعَلَ يَفْعِلُ. أَصلُهُ: أَتَيَ. قُلِبَتِ اليَاءُ أَلِفاً لِتَحرُّكِهَا بَعدَ فَتحٍ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجرَّدِ، وَيجُوزُ الرَّومُ. وَيَجُوزُ إِمالةُ الأَلِفِ لِأَنَّها مُتَطرِّفةٌ فَوقَ الثَّالِثَةِ، وَمُنقَلِبَةٌ عَن يَاءٍ، وَلا أَثَرَ لِليَاءِ الأُولَى فِي الإِمَالَةِ، لِأَنَّها مَفتُوحةٌ. وَلا يَجُوزُ فِي الهَمزَةِ إِلَّا التَّحقِيقِ لِأَنَّهَا فِي أَوَّلِ الكَلامِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلوَاحِ مِن كُلِّ شَيءٍ مَوعِظَةً، وَتَفصِيلاً لِكُلِّ شَيءٍ، فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ، وَأْمُرْ قَومَكَ يَأْخُذُوا بِأَحسَنِهَا، **سَأُرِيكُم** دَارَ الفَاسِقِينَ﴾[2]، قَالَ ابنُ عَادِلٍ

١ اللباب في علوم الكتاب ٧: ٤٨٨.

٢ الآية ١٤٥ من سورة الأعراف.

الحَنبَلِيِّ: " وَقَرَأَ الحَسَنُ[1]: (سَأُورِيكُمْ) بِوَاوٍ خَالِصَةٍ بَعدَ الهَمزَةِ، وَفِيهَا تَخرِيجَانِ، أَحَدُهُما قَالَهُ الزَّمخشَرِيُّ (ت٥٣٨هـ): وَهِيَ لُغَةٌ فَاشِيَةٌ بِالحِجَازِ. وَالثَّانِي ذَكَرَهُ ابنُ جِنِّي (ت٣٩٢هـ) وَهُوَ أَنَّهُ علَى الإِشبَاعِ، فَيَتَوَلَّدُ مِنهَا الوَاوُ، قَالَ: وَناسَبَ هذا كَونُهُ مَوضِعَ تَهدِيدٍ وَوَعِيدٍ فَاحتَمَلَ الإِتيَانُ بِالوَاوِ. لَكِنَّ الإِشبَاعَ بَابُهُ الضَّرُورةُ عِندَ بَعضِهِم. وَقَرَأَ ابنُ عبَّاسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنهُما- وَقَسَامَةُ بنُ زَيدٍ (سَأُورِثُكُمْ) قَالَ الزَّمَخشَرِيُّ: وَهِيَ قِراءَةٌ حَسَنَةٌ "[2].

نَقُولُ هُنَا: أَشبِعَتْ ضَمَّةُ الهَمزةِ، فَنَتَجَ عَنهَا الوَاوُ، فَصَارَتْ (سَأُورِيْكُمْ). وَهذا مِن السَّماعِ فِي اللُّغَةِ، وَهُوَ وَارِدٌ عِندَ العَربِ، فَقَد يُشبِعُونَ الفَتحةَ أَلِفاً، وَالكَسرةَ يَاءً، وَالضَّمةَ وَاواً، فَمِنَ المنثُورِ قَولُهُم: بَيْنَا زَيدٌ قائِمٌ جَاءَ عَمرٌو. إِنَّما يُرادُ: بَينَ أَوقَاتِ زَيدٌ قائِمٌ جَاءَ فُلانٌ، فَأَشبَعَ الفَتحَةَ، فَأَنشَأَ عنهَا أَلِفاً. وَمِثلُهُ قَولُ عَنتَرَةَ: (من الرَّجز)

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثلَ الفَنِيقِ الْمُكْدَمِ

أراد: يَنْبُعُ، فَأَشبَعَ فَتحةَ البَاءِ.

وَمِنهُ المسمُوعُ عَنهُم فِي الصَّيَارِيفِ وَالدَّراهِيمِ أَيضاً. فَقَد أَنشَأَ عنِ الكَسرَةِ يَاءً. وَمِنْهُ بَيتُ الفَرَزدَقِ[3]: (من البسيط)

تَنفِي يَدَاهَا الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفيَ الدَّراهِيمِ تَنقَادُ الصَّيَارِيفِ

---

١ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبدالحليم النجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ١: ٢٥٨. وينظر البحر المحيط ٤: ٣٠٨، وينظر الدر المصون ٣: ٣٤١.

٢ اللباب في علوم الكتاب ٩: ٣٠٩-٣١٠.

٣ ديوان الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس الفرزدق (ت٢٣١هـ)، حققه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ٥٧٠.

وَأَنشَدَنَا أَبُو عليٍّ: (من البسيط)

وَأَنَّنِي حَيثُما يَسْرِي الهَوَى بَصَرِي مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ[1]

وَالقَولُ الحَقُّ إذاً إِنَّ العَرَبَ قَالَتْ بِذلِكَ نَثراً وَنَظْماً، وَمِنْ هُنَا سَاغَ لَنَا أَنْ نَتأَوَّلَ قِراءَةَ الحَسَنِ: (سَأُورِيكُم) أَرَادَ سَأُرِيكُم، وَأَشبَعَ ضَمَّةَ الهَمزَةِ، فَأَنشَأَ عَنهَا وَاواً. وَقَد قَالَ أَبُو الفَتحِ: " فَهذا مَعَ مَا فِيهِ نَظائِرُهُ أَمثَلُ مِن أَنْ يُتَلَقَّى بِالرَّدِّ صِرفاً غَيرَ مَنظُورٍ لَهُ، وَلا مَسعِيٍّ فِي إِقامَتِهِ، وَزَادَ فِي احتِمَالِ الوَاوِ فِي هذا الموضِعِ أَنَّهُ مَوضِعُ وَعِيدٍ وَإِغلاظٍ، فَمُكِّنَ الصَّوتُ فِيهِ وَزَادَ إِشبَاعُهُ وَاعتِمَادُهُ، فَأُلحِقَتِ الوَاوُ فِيهِ"[2].

وَفِي هذا التَّأوِيلِ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو الفتحِ ابنُ جِنِّي (ت٣٩٢هـ) يَكُونُ قَد حَمَلَ تِلكَ القِراءَةَ علَى الإِشبَاعِ، وَالتَمَسَ لَهُ وَجهَاً بَلاغِيَّاً مُرتَبِطاً بِسِيَاقِ الآيَةِ وَمَعنَاهَا، فَإِنَّنا نَرَى فِي الوَقتِ نَفسِهِ مَنْ يَرُدُّ ذلِكَ اعتِماداً علَى أَنَّ الإِشبَاعَ بَابُهُ الضَّرُورَةُ، وَيَذهبُونَ مَذهَبَ الزَّمخشرِيِّ (ت٤٣٨هـ) القَائِلِ بِأَنَّ (أُورِيكُم) لُغَةٌ فاشِيَةٌ فِي بِلادِ الحِجازِ، فَيُقَالُ: " أَوْرَنِي كَذَا وَأَوْرَيْتُهُ، فَوَجهُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَورَيْتُ الزَّندَ، فَإِنَّ المعنَى: بَيِّنْهُ لِي، وَأَنزِهْ لِأَستَبِينَهُ"[3].

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِلفِعلِ "سَأُرِيْكُمْ " نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ " أُفْعِلُكُمْ ". فَهُوَ مُضَارِعٌ. مَاضِيهِ " أَرْأَى " علَى وَزنِ " أَفْعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، قِبلَ الفَاءِ. وَالزِّيادَةُ فِيهِ لِلتَّعدِيَةِ. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، نَاقِصٌ مَهمُوزٌ. أَصلُهُ " أَرئِيِيْ ". استُثقِلَتِ الكَسرَةُ علَى اليَاءِ الأُولَى فَسُكِّنَتْ، وَحُذِفَتْ لِالتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ: " أَرْئِي " حُذِفَتْ مِنهُ الهَمزَةُ الثَّانِيةُ، وَأُلقِيَتْ حَرَكَتُهَا علَى السَّاكِنِ قَبلَهَا. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ. وَلا يَجُوزُ فِي الهَمزَةِ إِلَّا التَّحقِيقِ.

---

١ شرح المعلقات السبع: لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَنِي، (ت٤٨٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. . يَنسبُه الزوزني إلى إبراهيم بن هرمة آخر من يحتج بشعره.

٢ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١: ٢٥٩.

٣ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ضبطه وصحَّحه ورتَّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ٢: ١٥٨.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ علَيكُمُ القِتَالُ، **وَهُوَ كُرْهٌ لَكُم**، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيئَاً، وَهُوَ شَرٌّ لَكُم، وَعَسَى أَنْ تَكرَهُوا شَيئاً، وَهُوَ خَيرٌ لَكُم، وَاللهُ يَعْلَمُ، وَأَنتُم لا تَعْلَمُونَ﴾[1]، قَالَ ابنُ عادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " وَقَرَأَ الجُمهُورُ (كُرْهٌ) بِضَمِّ الكَافِ، وَهُوَ الكَرَاهَةُ بِدَلِيلِ قَولِهِ: (وَعَسَى أَنْ تَكرَهُوا شَيْئاً) ثُمَّ فِيهِ وَجهَانِ: أَحَدُهُما: أَنَّ وَضعَ المصدَرِ مَوضِعَ الوَصفِ سَائِغٌ[2] كَقَولِ الخَنسَاءِ[3]: (من البسيط)

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكَرَتْ فَإنَّمَا هِيَ إقبَالٌ وَإدبَارُ

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ فَعْلاً بِمَعنَى مَفعُولٍ، كَالخَبَرِ بِمَعنَى المِخبُورِ، وَهُوَ مَكرُوهٌ لَكُم.

وَقَرَأَ السُّلَمِيُّ بِفَتحِهَا، فَقِيلَ: هُمَا بِمَعنَىً وَاحِدٍ، أَي: مَصدَرَانِ كَالضَّعْفِ وَالضُّعْفِ، قَالَهُ الزَّجاج (ت٣١١هـ)، وَتَبِعَهُ الزَّمَخشَرِيُّ (ت٥٣٨هـ). وَقِيلَ: المضمُومُ اسمُ مَفعُولٍ، وَالمفتُوحُ المصدَرُ. وَقِيلَ: المفتُوحُ بِمَعنَى الإكرَاهِ، فِي تَوجِيهِ قِراءَةِ السُّلَمِيِّ، إلَّا أَنَّ هذا مِن بَابِ مَجِيءِ المصدَرِ علَى حَذْفِ الزَّوَائِدِ، وَهُوَ لا يَنقاسُ. وَقِيلَ: المفتُوحُ ما أُكرِهَ علَيهِ المرءُ، وَالمضمُومُ ما كَرِهَهُ هُوَ. فَإنْ كَانَ (الكَرْهُ)، وَ(الكُرْهُ) مَصدراً، فَلا بُدَّ مِن تَأوِيلٍ يَجُوزُ مَعَهُ الإخبَارُ بِهِ عن (هُوَ)، وَذلِكَ التَّأوِيلُ: إمَّا علَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَي: وَالقِتَالُ ذُو كُرْهٍ، أَو علَى المبالَغَةِ، أَو علَى وُقُوعِهِ مَوقِعَ اسمِ المفعُولِ"[4].

وَمِن خلالِ آراءِ اللُّغَوِيِّينَ نَجِدُ أَنَّ الكُرْهَ وَالكَرْهَ لُغَتانِ، وَهُما بِمَعنىً وَاحِدٍ، كالضَّعْفِ وَالضُّعْفِ، وَمَنْ قَرَأَ بِهِما فَقَد أَصَابَ، وَالمعنَى صَحِيحٌ. وَقَولُهُ تَعَالَى: (وَهُوَ كُرْهٌ) هذِهِ وَاوُ

---

١ الآية ٢١٦ من سورة البقرة.

٢ المقتضب: لأبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، ٤: ٣٠٥.

٣ ديوان الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن عمرو بن الشريد السُّلَميَّة (ت٢٤هـ)، شرحه ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي (ت٢٩١هـ)، تحقيق: د. أنور أبو سويلم، دار عمار، عمان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ص٣٨٣.

٤ اللباب في علوم الكتاب ٣: ٥٢٣-٥٢٤. وَيُنظر البحر المحيط ٢: ١٥٢. وينظر أيضا الدر المصون ١: ٥٢٥.

الحَالِ، وَالجُملَةُ بَعدَها فِي مَحلِّ نَصْبٍ حَالٌ. وَهِيَ اسمِيَّةٌ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ (هُوَ) عائِدٌ علَى القِتَالِ. وَقِيلَ يَعُودُ علَى المصدَرِ المفهُومِ مِن كَتَبَ، أَي: وَكَتَبَهُ وَفَرَضَهُ. وَيُمكِنُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ (كُرْهاً) بِالضَّمِّ اسمُ مَفعُولٍ، فَلَا يَحتَاجُ إِلَى شَيءٍ مِن ذلِكَ. وَبِالفَتحِ (كَرْهَاً) مَصدَرٌ. وَ(لَكُمْ) فِي مَحلِّ رَفعٍ لأَنَّهُ صِفَةٌ لِـ كُرْهٍ، فَيَتَعلَّقُ بِمَحذُوفٍ أَي: كُرْهٌ كائِنٌ.

إِلَّا أَنَّ بَعضَهُم قَد عَزَا إِلَى ابنِ عبَّاسٍ (ت٦٨هـ) -رَضِيَ اللهُ عَنهُما- التَّفرِيقُ بَينَهُما فِي المعنَى، فَقِيلَ: إِنَّ (الكَرْهَ) بِالفَتحِ بِمَعنى الإِكراه، وَبِالضَّمِّ ما يَفعلُهُ الإِنسَانُ كارِهاً مِن غَيرِ إِكراهٍ أي: اختِيَاراً. وَقِيلَ: الكَرْهُ هُوَ المشَقَّةُ الَّتِي تُصِيبُ الإِنسَانَ مِن خَارِجٍ فِيمَا يُحمَلُ علَيهِ بِإِكرَاهٍ. وَالكُرْهُ: ما يَنالُهُ مِن ذَاتِهِ، وَهُوَ يَعَافُهُ، وَذلِكَ علَى ضَربَيْنِ، أَحدُهُما: ما يُعَافُ مِن حَيثُ الطَّبعُ، وَالثَّانِي: ما يُعَافُ مِن حَيثُ العَقلُ وَالشَّرعُ. وَلِهذا يَصِحُّ أَنْ يَقُولَ الإِنسَانُ فِي الشَّيءِ الوَاحِدِ: " إِنِّي أُرِيدُهُ وَأَكرَهُهُ، بِمَعنَى أَنِّي أُرِيدُهُ مِن حَيثُ الطَّبعُ وَأَكرَهُهُ مِن حَيثُ العَقْلُ أَوِ الشَّرعُ، أَو أُرِيدُهُ مِن حَيثُ الطَّبعُ أَوِ الشَّرعُ، وَأَكرَهُهُ مِن حَيثُ الطَّبعُ، وَقَولُهُ: (كُتِبَ علَيكُمُ القِتَالُ، وَهُوَ كُرْهٌ لَكُم) أَي: تَكرَهُونَهُ مِن حَيثُ الطَّبعُ"[1].

وَالقَولُ فِي الآيةِ الكَرِيمَةِ أَنَّ القِراءَتَيْنِ صَحِيحَتَانِ فِي المعنَى وَالمبنَى، وَدِلالَتُهُمَا تَدُلُّ بِوُضُوحٍ علَى أَنَّ المؤمِنِينَ يُحِبُّونَ ما يَختَارُهُ لَهُمُ اللهُ-سبحَانَهُ- وَلا يَكرَهُونَ ما كُتِبَ علَيهِم مُطلَقاً. وَسِيَاقُ الآيَاتِ يَحتَمِلُ القَوْلَيْنِ، (الكَرْهُ وَالكُرْهُ) فَتَطمَئِنُّ النَّفسُ إِلَيهِ، وَيُحمَلُ أَحَدُ البِنَاءَيْنِ علَى الحَقِيقَةِ، وَالآخَرُ علَى المجازِ، وَهذا ما يَقتَضِيهِ أَنسَاقُ الآيَاتِ وَنظمُهَا وَبناؤُها وَترتِيبُها.

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحلِّلَ هذِهِ الكَلِمَةَ " الكُرْهُ " صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً وَجَدْنا أَنَّهَا علَى وَزنِ " الفُعْلُ ". فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ العَينِ واللَّامِ، صَحِيحُ الآخرِ، مُذكَّرٌ مَجازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ مَعنَويٌّ جامِدٌ مِن مَصدَرِ: كَرِهَ يَكرَهُ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتِقاءُ السَّاكِنَيْنِ، وَلامُ التَّعرِيفِ سَاكِنَةٌ فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ.

---

١ المفردات للراغب الأصفهاني ص ٤٢٩. مادة (كره).

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ **تَنْبُتُ بِالدُّهنِ** وَصِبغٍ لِلآكِلِينَ﴾[1]، قَالَ ابنُ عادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " وَقَرَأَ ابنُ كثيرٍ وَأَبُو عَمروٍ[2] (تُنْبِتُ) بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسرِ البَاءِ، وَالبَاقُون بِفَتحِ التَّاءِ وَضَمِّ البَاءِ. وَقَرَأَ الحَسَنُ وَالزُّهرِيُّ: (تُنْبَتُ) مَبنِيّاً لِلمَفعُولِ،[أَي لِلمَجهولِ] مِن أَنبَتَهَا اللهُ، وَ (بِالدُّهنِ) حَالٌ مِن المِفعُولِ بِهِ القَائِمِ مَقَامَ الفَاعِلِ، أَي: مُلتَبِسَةً بِالدُّهنِ. وَقَرَأَ زِرُّ بنُ حُبَيشٍ (تُنْبِتُ) الدُّهنَ مِن أَنْبَتَ، وَسُقُوطُ البَاءِ هُنَا يَدُلُّ علَى زِيادَتِهَا فِي قِراءَةِ مَنْ أَنْبَتَهَا"[3].

وَفِي تَحلِيلِنا لِهذِهِ القِراءَةِ الأُولَى نَجِدُ فِيهَا ثَلاثَةَ أَوجُهٍ، الأَوَّلَ: أَنَّ (أَنْبَتَ) بِمَعنَى (نَبَتَ) فَهُوَ مِمَّا اتَّفَقَ فِيهِ (فَعَلَ) وَ (أَفْعَلَ). وَالثَّانِي: جَاءَتِ الهَمزَةُ هُنا لِلتَّعدِيةِ، نُقِلَ الفِعلُ مِن اللُّزُومِ إِلَى التَّعدِّي وَمَفعُولُهُ مَحذُوفٌ فُهِمَ مِن المعنَى، أَي: تُنْبِتُ ثَمَرَهَا، أَو جَنَاهَا، و(بِالدُّهنِ) جارٌّ وَمجرُورٌ مُتعلِّقَانِ بِحالٍ مُقدَّرةٍ، أَي: مُلتَبِساً بِالدُّهنِ. وَالثَّالِثُ: جَاءَتِ البَاءُ زَائِدَةً فِي المفعُولِ بِهِ.

وَالسُّؤالُ هُنَا هَلِ الصِّيغَتانِ (فَعَلَ) وَ(أَفعَلَ) بِمَعنىً وَاحِدٍ أَم أَنَّ تَغايُرَهُما أَدَّى إِلَى اختِلافٍ فِي المعنَى إِلَى جانِبِ المبنَى ؟ لا شَكَّ أَنَّ الصِّيغَتَيْنِ، مِن خلالِ هذِهِ القِراءَةِ، كُلٌّ مِنهُما يَختَصُّ بِدِلالةٍ مُستَقِلةٍ، فَهُما لُغَتانِ. فَالهَمزُ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَعدَمُهُ لُغَةُ قُرَيشٍ. وَالسِّيَاقُ القُرآنِيُّ يَحتَمِلُ التَّفرِيقَ بينَ المعنَيَينِ، كَمَا أَنَّ مَجِيءَ الفِعلِ بِصِيغةِ المبنِيِّ لِلمَجهُولِ وَالمبنِيَّ لِلمَعلُومِ أَفادَ تَغايُراً فِي الصِيغةِ أَيضاً، وَغالِباً ما تَكُونُ صِيغةُ (أَفْعَلَ) أَكثَرَ وَأَعمَّ فِي الاستِخدامِ اللُّغَوِيِّ، ويُمكِنُ وَصفُ قِراءَةَ (أَفْعَلَ) بِالعُمُومِ فِي الشُّيُوعِ اعتِماداً علَى القِلَّةِ وَالكَثرَةِ فِي الاستِخدامِ وَالنَّقلِ عنِ العَربِ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِلفِعلِ "يُنْبِتُ " نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ "يُفْعِلُ ". فَهُوَ مُضَارِعٌ. مَاضِيهِ " أَنْبَتَ" علَى وَزنِ " أَفْعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ قَبلَ

١ الآية ٢٠ من سورة المؤمنون.

٢ السبعة في القراءات ص ٤٤٥. والبدور الزاهرة ٢: ١٠٣ وإتحاف فضلاء البشر ٢: ٢٠٦.

٣ اللباب في علوم الكتاب ١٤: ١٩١-١٩٢. والآية ١٩٥ من سورة البقرة.

الفَاءِ. **وَالزِّيادَةُ فِيهِ للتَّعدِيةِ**. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَاتَّخَذتُمُوهُم **سِخْرِيًّا** حَتَّى أَنْسَوكُمْ ذِكْرِي، وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾[1]، قَالَ ابنُ عادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " وَقَولُهُ: (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخرِيًّا) قَرَأَ الأَخوانِ وَنافِعٌ هُنَا وَفِي ص بِكَسرِ السِّينِ[2]. وَالبَاقُونَ بِضَمِّهَا فِي الموضِعَيْنِ. وَ(سِخرِيًّا) مَفعُولٌ ثَانٍ لِلاتِّخاذِ. وَاختُلِفَ فِي مَعنَاها، فَقَالَ الخَلِيلُ (ت١٧٥هـ) وَسِيبَوَيهِ (ت١٨٠هـ) وَالكِسَائِيُّ (ت١٨٩هـ) وَأَبُو زيدٍ (ت٢١٥هـ): هُما بِمعنىً وَاحِدٍ، نَحوُ: دُرِيٌّ وَدِرِيٌّ، وَبَحْرٌ لُجِيٌّ وَلِجِيٌّ بِضَمِّ اللَّامِ وَكَسرِهَا. وَقالَ يُونسُ (ت١٨٢هـ): إِنْ أُرِيدَ الخِدمَةُ وَالسُّخرَةُ فَالضَّمُّ لا غَيرُ، وَإِنْ أُرِيدَ الهُزءُ فَالضَّمُّ وَالكَسرُ. وَرَجَّحَ أَبُو علِيٍّ (ت٣٧٧هـ) وَتَبِعَهُ مَكِيٌّ (ت٤٣٧هـ) قِراءَةَ الكَسرِ، قَالَا: لأَنَّ ما بَعدَها أَلْيَقُ لَهَا لِقَولِهِ: (وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ). وَلا حُجَّةَ فِيهِ، لأَنَّهُم جَمَعُوا بَينَ الأَمرَيْنِ سَخَّرُوهُم فِي العَمَلِ، وَسَخِرُوا مِنهُم استِهزاءً. وَالسُّخرَةُ بِالتَّاءِ الاستِخدامُ، وَسُخْرِيًّا بِالضَّمِّ مِنهَا، وَالسُّخرُ بِدُونِهَا الهُزءُ، وَالكسُورُ مِنهُ. قَالَ الأَعشَى[3]: (من البسيط)

إِنِّي أَتَانِي حَدِيثٌ لا أُسَرُّ بِهِ مِنْ عَلْوِ لا كَذِبٌ فِيهِ وَلا سَخَرُ

وَلم يَختَلِفِ السَّبعةُ فِي ضَمِّ مَا فِي الزُّخرُفِ، لِأَنَّ الاستِخدَامَ، وَهُوَ يُقَوِّي قَولَ مَنْ فَرَّقَ بَينَهُما، إِلَّا أَنَّ ابنَ مُحَيصِنٍ وَابنَ مُسلِمٍ وَأَصحابَ عَبدِاللهِ كَسَرُوهُ أَيضاً، وَهِيَ مُقَوِّيَةٌ لِقَولِ مَنْ

---

١ الآية ١١٠ من سورة المؤمنون.

٢ السبعة في القراءات ص ٤٤٨ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٥٨، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ٢: ١١٠، والكشف ٢: ١٣١، وإتحاف فضلاء البشر ٢: ٢١٣.

٣ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ١: ١٩١. وينظر لسان العرب مادة: (سخر، علا، لَسَنَ). والشاهد فيه: السُّخر والسَّخَرُ: بِمعنَى الهُزء. والبيتُ يُروى بِضمِّ السين وَسُكونِ الخاء، وَيُروى بِفتحها.

جَعَلَهُمَا بِمَعنًى وَاحِدٍ، وَاليَاءُ فِي سُخْرِيّاً وَسِخْرِيًّاً لِلنَّسَبِ زِيدَتْ لِلدِّلالَةِ علَى قُوَّةِ الفِعلِ، فَالسُّخْرِيُّ أَقوَى مِن السُّخْرِ"[1].

لَقَد ذَهَبَ مُعظَمُ اللُّغَوِيِّينَ إِلَى أَنَّهُما لُغَتانِ بِمعنًى واحِدٍ، لكِنَّ أَبَا عَمْرو بنِ العلاءِ (ت١٥٤هـ) فَرَّقَ بَينَهُما، فَجَعَلَ المكسُورةَ مِن جِهَةِ الهُزءِ، وَالمضمُومةَ مِن جِهةِ السُّخرَةِ، بل إِنَّ الفرَّاءَ وَسِيبوَيهِ وَالكِسَائِيَّ لم يَعرِفُوا هذا التَّفرِيقَ، وَهذا الأَمرُ دائِماً يُؤخَذُ مِن المعَانِي. وَيُونسُ بنُ حَبِيبٍ (ت١٨٢هـ) يَرَى فِيمَا يُنسَبُ إِلَيهِ أَنَّهُ: " إِذا أُرِيدَ الاستِخدَامُ ضُمَّ السِّينُ لا غَيرُ، وَإِذا أُرِيدَ الهُزءُ جَازَ الضَّمُّ وَالكَسرُ"[2].

وَيَذهَبُ السّمينُ الحَلبِيُّ (ت٧٥٦هـ) إِلَى الجَمْعِ بينَ المعنَيَيْنِ لا إِلَى الاقتِصَارِ علَى أَحَدِهِما، وَذلِكَ بَعدَما رَأَى أَنَّ ما ذَهَبَ إِلَيهِ الفَارِسِيُّ " لا حُجَّةَ فِيهِ، لأَنَّهُم جَمَعُوا بَينَ الأَمرَيْنِ، يُسخِّرُونَهُم فِي العَمَلِ، وَسَخِرُوا مِنهُم استِهزاءً "[3]. وَلَيسَ فِي قَولِهِ: (وَكُنتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ) دَلِيلٌ قَاطِعٌ علَى تَقدِيمِ مَعنَى الاستِهزاءِ فِي قِراءةِ الكَسرِ، إِذْ إِنَّ مُجَرَّدَ العَطفِ يَنُمُّ عنِ التَّغايُرِ بَينَ المعنَيَيْنِ غَالِباً، فَإِنْ حُمِلَ علَى التَّرادُفِ، وَهذا ما قَصَدَهُ أَبُو علِيٍّ الفَارِسِيُّ (ت٣٧٧هـ) فَسَيَكُونُ مِن عَطفِ الخَاصِّ علَى العَامِّ، لأَنَّ الضَّحِكَ لَيسَ مِن الاستِهزاءِ، وَلكِنْ لَمَّا كَانَ أَبرَزَ دَلائِلِهِ أُفرِدَ بِالذِّكرِ لِمَكَانِ ظُهُورِهِ مِن المستَهزِئِينَ. وَخُلَاصَةُ القَولِ فِي هذِهِ المسأَلةِ أَنَّ مَذهَبَ أَبِي عَمْرِو بنِ العَلاءِ (ت١٥٤هـ) فِي التَّفرِيقِ بَينَ البِنَاءَينِ وَالأَخذِ بِهِ، وَلا يَضِيرُ فِي ذلِكَ تَغايُرُ القِراءَاتِ، إِذ يَجُوزُ لَنَا الجَمعَ بَينَ القِراءَتَيْنِ، وَإِنْ كانَ المعنَى مُتغايراً فِيهِما.

---

١ اللباب في علوم الكتاب ١٤: ٢٦٥-٢٦٦.

٢ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ ، ١٨: ٦٩.

٣ الدر المصون ٥: ٢٠٣-٢٠٤.

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحلِّلَ هذِهِ الكَلِمَةَ " سُخْرِيًّا " صَرفِيًّاً وَصَوتِيًّاً وَجَدْنا أَنَّهَا علَى وَزنِ "فُعْلِيًّا ". فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ صَحِيحُ الآخِرِ، مُذَكَّرٌ مَجازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جامِدٌ، مَصدَرُ: سَخِرَ يَسخَرُ، مِن البَابِ الثَّانِي. أَصلُهُ " سُخْرِيْيُ ". التَقَى فِيهِ مِثلانِ، هُمَا اليَاءَانِ، وَالأُولَى ساكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ. وَهُوَ إدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقف.

وَمِنْ مَظاهِرِ التَّغايُرِ الصَّرفِيِّ لِبُنيَةِ الكَلِمَاتِ فِيمَا لا يُخرِجُها عَن صِيغَتِهَا بِنَاءً علَى اختِلافِ المعنَيَيْنِ ما وَرَدَ فِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[1] فَقَد قَالَ ابنُ عادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " وَقَولُهُ: (وَالرُّجْزَ) قَرَأَ حَفْصٌ وَمُجاهِدٌ وَعِكرِمةُ وَابنُ مُحَيصِنٍ: بِضَمِّ الرَّاءِ، وَالبَاقُونَ بِكَسرِهَا[2]. فَقِيلَ: لُغَتَانِ بِمَعنًى، وَعنْ أَبِي عُبَيدَةَ: الضَّمُّ أَقيَسُ اللُّغَتَيْنِ، وَأَكثَرُهُما. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ بِالضَّمِّ اسمُ صَنَمٍ، وَيُعزَى لِلحَسَنِ البَصرِيِّ أَيضاً، وَبِالكَسرِ وَيُذكَرُ: اسمٌ لِلعَذَابِ، وَعلَى تَقدِيرِ كَونُهُ العَذابِ، فَلا بُدَّ مِن حَذْفِ مُضَافٍ، أَي: اهجُرْ أَسبَابَ العَذابِ المؤدِّيَةِ إِلَيهِ. وَقالَ السُّديُّ: (الرَّجْزَ) بِنَصبِ الرَّاءِ: الوَعِيدُ "[3].

وَقَد رَأَيْنا أَنَّ الحَرَكاتِ: الضَّمَّةَ وَالفَتحةَ وَالكَسرَةَ تَنوَّعَتْ وَاختَلَفَتْ علَى المكانِ الوَاحِدِ فِي الكَلِمةِ الوَاحِدةِ مَا يُؤدِّي إِلَى اختِلافِ بُنيَتِهَا اللُّغَوِيَّةِ دُونَ أَنْ يُؤدِّيَ ذلِكَ إِلَى اختِلافٍ أَحيَاناً فِي المعنَى، وَهُم يَعزُونَ السَّبَبَ فِي هذا التَّنوُّعِ وَالتَّعَدُّدِ إِلَى اختِلافِ اللَّهَجَاتِ وَالبِيئَاتِ اللُّغَوِيَّةِ عِندَ العَربِ مِن مَكَانٍ إِلَى آخَرَ. وَفِي تَحلِيلِنا لِهذِهِ الآيةِ نَفهَمُ أَنَّ الضَّمَّ لَهجَةُ القَبائِلِ البَدَوِيَّةِ، أَمَّا الفَتحُ وَالكَسرُ فَهُما لَهجَتانِ أَيضاً، وَهُمَا لِلحَضَرِيِّينَ مِن أَهلِ الحِجَازِ،

---

١ الآية ٥ من سورة المدثر.

٢ السبعة في القراءات ص ٦٥٩، وَينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٣٥٥، وينظر: البدور الزاهرة ٢: ٣٩٧، وينظر: إعراب القراءات ٢: ٤١٠، وينظر: معاني القراءات ٣: ١٠٢. وينظر: إتحاف فضلاء البشر ٢: ٥٠٢.

٣ اللباب في علوم الكتاب ١٩: ٤٩٨.

وَهذا مَذهَبٌ تَذهَبُ إِليهِ الدِّراساتُ الصَّوتِيَّةُ وَتُسَوِّغُهُ " فَالفَتحَةُ تُلائِمُ البِيئَةَ الحَضَرِيَّةَ لِمَا فِيهَا مِنْ خِفَّةٍ، علَى حِينِ تُناسِبُ الضَّمَّةُ أَهلَ البَادِيَةِ "[1].

فَنَحنُ أَمَامَ مُستَوَيَيْنِ مِن الوَاقِعِ اللُّغَويِّ. الأَوَّلُ بِالضَّمِّ، وَالثَّانِي بِالكَسرِ. فَالحِجازِيُّون وَمنْ شايَعَهُم من القَبائِلِ ذَهَبُوا إِلَى الخِفَّةِ بَعيداً عنِ الاستِثقالِ، والتَّمِيميُّونَ وَمَنْ شَايَعَهُم ذَهَبُوا إِلَى الثِّقلِ، وَارتَبَطَ ذلِكَ بِالمعنَى، وَلَعَلَّ استِخدَامَ سِيَاقِ المقَالِ وَالمقَامِ يَكُونُ مُدخَلاً لِبَيانِ تَعَدُّدِ اللَّهَجَاتِ فِي الاستِعمَالِ اللُّغَويِّ، وَهذا مَا لَمَسْنَاهُ فِي تحلِيلِنا، فَقِيلَ: إِنَّ الرُّجْزَ بِالضَّمِّ هُوَ اسمُ صَنَمٍ فِيمَا زَعَمُوا، وَمْنْ كَسَرَ، يَعنِي الرِّجْزَ، فَهُوَ العَذابُ. وَالمعنَى: وَذا العَذابِ فَاهجُرْ، يَعنِي الأَصنَامَ، لأَنَّ عِبادَتَها تُؤدِّي إِلَى العَذابِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: " الرُّجْزُ وَالرِّجْزُ لُغَتَانِ كَالذُّكرِ وَالذِّكر.

وَقَالَ أَبُو إِسحَاقَ الزَّجاَّجُ (ت٣١١هـ): الرِّجزُ وَالرُّجزُ وَاحِدٌ. وَتَأوِيلُهُما: اهجُرْ عِبادَةَ الأَوثانِ. وَالرِّجزُ فِي اللُّغَةِ أَيضاً العَذابُ. فَالتَّأوِيلُ: اهجُرْ مَا يُؤَدِّيكَ إِلَى عَذابِ اللهِ. وَكَذلِكَ قَالَ الفرَّاءُ (ت٢٠٧هـ): الرِّجزُ وَالرُّجْزُ لُغَتَانِ، مَعنَاهُما وَاحِدٌ[2].

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِكَلِمةِ "الرُّجْزَ " نَجِدُ أَنَّهَا علَى وَزنِ " الْفُعْلَ ". فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جامِدٌ يَدُلُّ علَى مَعنى، مُشتقٌّ من مَصدرِ: رَجَزَ يَرْجُزُ من البابِ الصَّرفِيِّ الأَوَّلِ صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ. أَصلُهُ " الْرُجْزُ ". التَقَى فِيهِ، وَهُوَ كَلِمَتَانِ، مُتَقَارِبَانِ هُمَا لَامُ التَّعرِيفِ السَّاكِنَةُ وَالرَّاءُ، فَأُبدِلَتِ اللَّامُ رَاءً، وَأُدغِمَتْ فِي الرَّاءِ الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ، فِي اللَّفظِ، وَاللَّامُ زَائِدَةٌ رَسماً. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ، أَو إِتبَاعُ الجِيمِ حَرَكَةَ الرَّاءِ. وَاللَّامُ سَاكِنَةٌ فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ، وَتَسقُطُ فِي الوَصلِ لَفظاً مَعَ الواوِ الَّتِي سَبَقَتْهَا.

---

١ اللَّهجات العربية في القراءات القرآنية: د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص٢٥. وينظر أيضا: إتحاف فضلاء البشر: فَحفصٌ وأبو جعفرٍ ويعقوبُ بضم الرَّاء، وافقهم ابن محيصن. وهي لغة الحجاز. والباقون بكسرها، لغة تميم. ٢: ٥٠٢.

٢ معاني القرآن وإعرابه ٥: ١٩١.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادخُلُوا فِي **السِّلْمِ** كافَّةً﴾[1]، قَالَ ابنُ عَادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " قَرَأَ هُنَا (السَّلْمِ) بِالفَتحِ نافِعٌ، وَالكِسائِيُّ، وَابنُ كثيرٍ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالكَسرِ[2]. وَأَمَّا الَّتِي فِي الأَنفَالِ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا **لِلسَّلْمِ** فَاجْنَحْ لَهَا﴾[3]، فَلَم يَقرَأْهَا بِالكَسرِ إِلَّا أَبُو بَكرٍ وَحدَهُ عن عَاصِمٍ، وَالَّتِي فِي القِتَالِ: ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى **السَّلْمِ**، وَأَنْتُمُ الأَعلَونَ﴾[4]، فَلَم يَقرَأْهَا بِالكَسرِ إِلَّا حَمزَةُ وَأَبُو بَكرٍ أَيضاً. فَقِيلَ: هُمَا بِمَعنًى. وَقَرَأَ الأَعمَشُ بِفَتحِ السِّينِ وَاللَّامِ " السَّلَمِ". وَقِيلَ: هُمَا مُختَلِفَا المعنَى، فَبِالكَسْرِ الإِسلَامُ، وَبِالفَتحِ الصُّلحُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيدَةَ: وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: السَّلْمُ، وَالسِّلْمُ، وَالسُّلْمُ. بِالفَتحِ وَالكَسرِ وَالضَّمِّ"[5].

إِنَّ مُعظَمَ كُتُبِ التَّفسِيرِ وَالقِرَاءَاتِ وَأَعارِيبِ القُرآنِ ذَهَبَتْ إِلَى أَنَّ السَّلْمَ وَالسِّلْمَ بِمعنًى وَاحِدٍ، وهذا عِندَ أَكثَرِ البَصرِيِّينَ أَيضاً، إِلَّا أَنَّ أَبَا عمرِو بنِ العَلاءِ (ت١٥٤هـ) ذَهَبَ مَذهَباً آخَرَ، فَقَرَأَ: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ)، وَقَالَ: هُوَ الإِسلَامُ، وَقَرَأَ الَّتِي فِي الأَنفَالِ، وَالَّتِي فِي سُورةِ مُحَمَّدٍ-علَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- بِفَتحِ السِّينِ، وَالسَّلْمُ: الصُّلحُ، وَالسِّلْمُ: الاِستِسلَامُ وَالخُضُوعُ. وَالملاحَظُ أَنَّهُ استَشرَفَهَا مِن استِقرَاءِ السِّيَاقِ القُرآنِيِّ، لا مِن استِقراءِ كَلامِ العَربِ، وَوَافَقَهُ ابنُ عَامرٍ وَالأَعمَشُ فِي قِراءَتِهِ.

وَمَهما يَكُنْ مِن أَمرٍ فَإِنَّ التَّحلِيلَ الَّذِي سَاقَهُ أَهلُ التَّفسيرِ وَالقِرَاءَاتِ إِنَّما اعتَمَدَ علَى السِّيَاقِ القُرآنِيِّ، أَخِذِينَ بِحُسبَانِهِم تَغَايُرَ القِراءَاتِ علَى المِحَلِّ الوَاحِدِ، وَمَنْ ثَمَّ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهَا لُغَاتٌ. وَالوَاقِعُ اللُّغَويُّ، وَسِيَاقُ الآيَاتِ القُرآنِيةِ، كُلٌّ مِنهُما يَذهَبُ هذا المذهَبَ فِي التَّفرِيقِ بَينَ الصِّيغَتَيْنِ، فَالنَّسَقُ القُرآنِيُّ هُوَ وَحدَهُ الَّذِي يُحَدِّدُ مَعنَاهَا وَمَفهُومَهَا، اعتِمَاداً علَى

١ الآية ٢٠٨ من سورة البقرة.

٢ السبعة في القراءات ص ١٨١، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٩٥، وينظر الحجة في علل القراءات السبع ٢: ٢٩٢ ، وينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر ١:١٨٩، وينظر: إتحاف فضلاء البشر ١: ٤٣٥.

٣ الآية ٦١من سورة الأنفال.

٤ الآية ٣٥ من سورة محمد.

٥ اللباب في علوم الكتاب ٣: ٢٧٣-٢٧٤.

نَظمِهِ وَسِياقِهِ، فَآيَةُ البَقَرةِ تَحتَمِلُ مَعنَى الإِسلَامِ، وَالصُّلحِ أَيضاً. " وَالظَّاهِرُ مِن هذِهِ الأَقوالِ أَنَّهُ خِطَابٌ لِلمُؤمِنِينَ أُمِرُوا بِامتِثَالِ شَرائِعِ الإِسلامِ، أَو بِالانقِيَادِ وَالرِّضَى وَالتَّسلِيمِ، وَبِتَركِ الانتِقامِ بِدَلِيلِ قَولِهِ: (كَافَّةً) وَانتِصابُهَا علَى الحَالِ مِن الفَاعِلِ فِي (أُدخُلُوا)، وَالمعنَى: أُدخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً "[1].

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِكَلِمةِ "السَّلْمَ " نَجِدُ أَنَّهَا علَى وَزنِ " الفَعْلَ ". فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ. صَحِيحُ الآخِرِ، مُذَكَّرٌ مَجازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ مَعنَوِيٌّ جامِدٌ، مَصدَرُ: سَلِمَ يَسلَمُ سَلْمَاً مِن البَابِ الصَّرفِيِّ الثَّانِي. أَصلُهُ " الْسَلَمَ ". التَقَى فِيهِ، وَهُوَ كَلِمَتَانِ، مُتَقَارِبَانِ هُمَا لَامُ التَّعرِيفِ السَّاكِنَةُ وَالسِّينُ، فَأُبدِلَتِ اللَّامُ سِيناً، وَأُدغِمَتْ فِي السِّينِ الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ، فِي اللَّفظِ، وَاللَّامُ زَائِدَةٌ رَسماً. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ، أَو نَقلُ حَرَكةِ الميمِ إِلَى اللَّامِ، أَو إِتبَاعُ اللَّامِ حَرَكَةِ السِّينِ. وَاللَّامُ سَاكِنَةٌ فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ، وَتَسقُطُ فِي الوَصلِ لَفظاً مَعَ (فِي) قَبلَهَا.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُم فَكُنْتُمْ علَى أَعقَابِكُمْ تَنكِصُونَ، مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ﴾[2]، قَالَ ابنُ عَادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " وَقَولُهُ: (تَهْجُرُونَ) قَرَأَ العَامَّةُ بِفتحِ التَّاءِ وَضَمِّ الجِيمِ[3]، وَهِيَ تَحتَمِلُ وَجهَيْنِ: أَحَدُهُما: أَنَّهَا مِن الهَجْرِ بِسُكُونِ الجِيمِ، وَهُوَ القَطْعُ وَالصَّدُّ. أَي: تَهجُرُونَ آيَاتِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَتَزهَدُونَ فِيهِما فَلَا تَصِلُونَهُمَا. وَالثَّانِي: أَنَّهَا مِن الهَجَرِ، بِفتحِهَا، وَهُوَ الهَذَيانُ، يُقَالُ: هَجَرَ هَجَراً، أَي: هَذَيَ فَلا مَفعُولَ لَهُ. وَقَرَأَ نافِعٌ وَابنُ مُحَيصِنٍ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسرِ الجِيمِ مِنْ أَهجَرَ إِهجَاراً، أَي: أَفحَشَ فِي مَنطِقِهِ، قالَ ابنُ عبَّاسٍ (ت٦٨هـ) -رَضِيَ اللهُ عنهُما- يَعنِي كَانُوا يَسُبُّون النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ علَيهِ وَسَلَّمَ-

---

١ البحر المحيط ٢: ١٣٠.

٢ الآيتان ٦٦-٦٧ من سورة المؤمنون.

٣ السبعة في القراءات ص٤٤٦، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٢٥٨، والمحتسب لابن جني ٢: ٩٦، والكشف ٢: ١٢٩. وَينظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ٢: ١٠٧.

وَأَصحابَهُ. وَقَرَأَ زَيدُ بنُ عليٍّ، وَابنُ مُحَيصِنٍ، وَأَبُو نُهَيكٍ بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الهَاءِ، وَكَسرِ الجِيمِ مُشَدَّدَةً، مُضَارِعُ هَجَرَ بِالتَّشدِيدِ، وَهُوَ مُحتَمِلٌ لأَنْ يَكونَ تَضعِيفاً لِلهَجَرِ أَو لِلهَجْرِ أَو لِلهُجْرِ، وَقَرَأَ ابنُ أَبِي عَاصِمٍ كَالعَامَّةِ إِلَّا أَنَّهُ بِاليَاءِ مِن تَحتٍ، وَهُوَ التِفَاتٌ"[1].

وَالوَاضِحُ مِن تَغايُرِ القِراءَةِ فِي هذِهِ الآيةِ الكَرِيمةِ أَنَّ مَنْ فَتَحَ التَّاءَ وَضَمَّ الجِيمَ أَرادَ بِهِ هُجْرانَ المصَادَمةِ لأَنَّهُم تَرَكُوا القُرآنَ وَهَجَرُوهُ، وَلم يُؤمِنُوا بِهِ. وَأَمَّا مَنْ ضَمَّ التَّاءَ وَكَسَرَ الجِيمَ فَإِنَّمَا عَدَّهُ مِنْ قَولِ العَربِ: أَهْجَرَ المرِيضَ: إِذا أَتَى بِمَا لا يُفهِمُ عَنهُ، وَلَم يَصِلْ إِلَى مَعنَىً يُحَصَّلُ، لِأَنَّهُم إِذا سَمِعُوا القُرآنَ لَغَوْا فِيهِ، وَتَكَلَّمُوا بِالفُحشِ، وَهَذَوا وَسَبُّوا، بِالقُرآنِ، وَقِيلَ بِالبَيتِ العَتِيقِ.

وَبِناءً علَى ما ذَكَرَ ابنُ عادِلٍ الحَنبَلِيِّ فَإِنَّ قِراءَةَ الجُمهُورِ تَحتَمِلُ وَجهَيْنِ مِن المعَانِي، الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ عَنَى أَنَّهُ وَصَفَهُم بِالإِعراضِ عنِ القُرآنِ أَوِ البَيتِ أَو رَسُولِ اللهِ-علَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-وَرَفضِهِ. والثَّانِي: أَنْ يَكُونَ عَنَى أَنَّهُم يَقُولُونَ شَيئَاً مِن القَولِ، كَمَا يَهذِي الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ. وَأَمَّا القِراءَةُ الأُخرَى فَهِيَ بِمَعنَى الإِفحَاشِ فِي المنطِقِ بِالسَّبِّ وَغَيرِهِ، وَقَد رُوِيَ أَنَّهُم كانُوا يَسُبُّونَ الرَّسُولَ وَالقُرآنَ فِي مُسَامَراتِهِم حَوْلَ البَيتِ لَيلاً، وَمِنْ ثَمَّ فَقَد جَاءَ الفِعلُ " تَهْجُرُونَ " بِالقِراءَتَيْنِ مَعَاً لِتُصَوِّرَ كُلَّ هذِهِ المعَانِيَ مُجتَمِعةً، وَهذِهِ مَعَانٍ لم تَكُنْ لِتَتَحَقَّقَ لَوْ أَنَّ التَّنزِيلَ العَزِيزَ جاءَ بِذلِكَ الفِعلِ علَى وَجهٍ وَاحِدٍ فِي القِراءَةِ وَلم يَتَعدَّدْ، وَإِنَّما تَعَدَّدَتِ الأَوجُهُ فِي القِراءَةِ تَحقِيقاً لِذلِكَ الأَصلِ المِمدُوحِ مِن الدِّقَّةِ فِي التَّصوِيرِ لِبَيَانِ إِعجَازِهِ فِي إِيجَازِهِ.

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحلِّلَ هذا الفِعلَ " تَهْجُرُونَ " صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً وَجَدْنا أَنَّهُ علَى وَزنِ " تَفْعَلُونَ ". فِعلٌ مُضَارِعٌ. مَاضِيهِ هَجَرَ. علَى وَزنِ " فَعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ صَحِيحُ الآخِرِ، مُشتقٌّ مِن مَصدَرِ: هَجَرَ يَهْجُرُ هَجْراً، مِن البَابِ الصَّرفِيِّ الأَوَّلِ فَتْحُ ضَمٍّ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، وَالتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

وَمِنْ مَظاهِرِ تَغايُرِ البُنيَةِ الصَّرفِيَّةِ فِي أَبنيةِ الأَسماءِ أَنْ تَقرأَ الكَلِمةَ علَى اسمِ الفَاعِلِ أَو علَى اسمِ المفعُولِ، فَتَختَلِفُ صِيغَتُهَا مِن قِراءَةٍ إِلَى قِراءَةٍ أُخرَى، وَيَتَبَايَنُ مَعنَاها أَيضاً، وَهذا

١ اللباب في علوم الكتاب ١٤: ٢٤٠-٢٤١.

مَا وَرَدَ فِي لَفظَةِ (مُفْرِطُونَ) فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ للهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ، لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ، وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾[1]، قَالَ ابنُ عادِلٍ الحَنبَلِيِّ: " وَقَولُهُ: (وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ)، قَرَأَ نافِعٌ[2] بِكَسرِ الرَّاءِ، اسمُ فاعِلٍ مِنْ أَفرَطَ، إذا تَجَاوَزَ. فَالمعنَى: أَنَّهُم مُتَجاوِزُونَ الحدَّ فِي المعَاصِي، أَو فِي الإفراطِ، فَأَفْعَلُ هُنَا قَاصِرٌ. وَقَالَ الفَارِسِيُّ: كَأَنَّهُ مِن أَفرَطَ، أَي: ذَا فَرَطٍ، مِثلُ: أَجْرَبُ، أَي: صَارَ ذا جَرَبٍ، وَالمعنَى: أَنَّهُم ذُو فَرَطٍ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهُم قَد أُرسِلُوا إِلَى مَنْ يُهَيِّئُ لَهُم مَوَاضِعَ إِلَى النَّارِ.

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتحِهَا، اسمُ مَفعُولٍ مِنْ: أَفرَطْتُهُ، وَفِيهِ مَعنَيانِ: أَحَدُهُما: أَنَّهُ مِنْ أَفرَطْتُهُ خَلفِي، أَي: تَرَكْتُهُ وَنَسِيْتُهُ، حَكَى الفَرَّاءُ (ت٢٠٧هـ) أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ: أَفرَطْتُ مِنهُم نَاسَاً، أَي: خَلَفْتُهُم، وَالمعنَى: أَنَّهُم مَنسِيُّونَ مَترُوكُونَ فِي النَّارِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ مِن أَفرَطْتُهُ، أَي: قَدَّمْتُهُ إِلَى كَذَا. وَهُوَ مَنقُولٌ بِالهَمزَةِ مِن فَرَطَ إِلَى كَذَا، أَي: تَقَدَّمَ إِلَيهِ، كَذَا قَالَ أَبُو حَيَّانَ (ت٧٤٥هـ)، وَأَنشَدَ لِلقُطَامِيِّ: (من البسيط)

وَاستَعجَلُونَا وَكانُوا مِن صَحَابَتِنا كَمَا تَعَجَّلَ فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ

فَجَعَلَ " فَرَطَ " قَاصِراً، وَ" أَفرَطَ " مَنقُولاً. وَقَالَ الزَّمَخشَرِيُّ (ت٥٣٨هـ): " بِمَعنَى مُقَدَّمُونَ إِلَى النَّارِ مُعَجَّلُونَ إِلَيهَا، مِنْ أَفرَطْتُ فُلاناً وَفَرَّطْتُهُ، إذا قَدَّمْتُهُ إِلَى المَاءِ. فَجَعَلَ (فَعَلَ)، وَ (أَفْعَلَ) بِمَعنَىً وَاحِدٍ. لِأَنَّ (أَفْعَلَ) مَنقُولٌ مِن (فَعَلَ)، وَالقَولانِ مُحتَمَلانِ، وَمِنهُ الفَرْطُ. وَالمعنَى: أَنَّهُم قَدِمُوا إِلَى النَّارِ، وَأَنَّهُم فَرَطُ الَّذِينَ يَدخُلُونَ بَعدَهُم. وَقَرَأَ أَبُو جَعفَرٍ فِي رِوَايَةٍ (مُفَرِّطُونَ) بِتَشدِيدِ الرَّاءِ مَكسُورةً مِن فَرَّطَ فِي كَذا، أَي: قَصَّرَ، وَفِي رِوَايَةٍ: جَاءَتْ مَفتُوحَةً مِن فَرَّطْتُهُ مُعَدًّى بِالتَّضعِيفِ، أَي: مِنْ (فَرَطَ) بِالتَّخفِيفِ، أَي: تَقَدَّمَ وَسَبَقَ"[3].

---

١ الآية ٦٢ من سورة النحل.

٢ السبعة في القراءات ص ٣٧٤، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٢١٢، والبدور الزاهرة في القراءات العشر التواترة ٢: ٢٣، والبحر المحيط ٥: ٤٩٠ ، والدر المصون ٤: ٣٣٩.

٣ اللباب في علوم الكتاب ١٢: ٩٥-٩٦.

فَقَد تَعاقَبَتْ صِيغَتانِ علَيهَا كَمَا تَعَاقَبَتِ المعانِي، فـ (مُفْرَطُونَ) مَتْرُوكُونَ مَنسِيُّونَ، وَالفَارِطُ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الوَارِدَةَ، وَكَذلِكَ (مُفْرِطُونَ) كأَنَّهُم أُعجِلُوا إِلَى النَّارِ، فَهُم فُرُطٌ لِلَّذِينَ يَدخُلُونَ بَعدَهُم. فَالصِّيغةُ فِي الفَتحِ بِمَعنَى: مُقَدَّمُونَ إِلَى النَّارِ مُعْجَلُونَ إِلَيهَا، مِن أَفرَطْتُ فُلاناً إِذا خَلَفْتُهُ وَنَسَبْتُهُ. وَالمكسُورُ هُوَ المخَفَّفُ مِن الإِفرَاطِ فِي المعَاصِي.وَتَصِحُّ دِلَالةُ القِراءَتَيْنِ بِحَسَبِ مُتَعلَّقَاتِهَا، فَقِراءَةُ نافِعٍ علَى تَقدِيرِ الفَاعِلِيَّةِ، وَقِراءَةُ الجُمهُورِ علَى قِرَاءَةِ المفعُولِيَّةِ، وَهذانِ المعنَيَانِ لَازِمَانِ لِلمُشرِكِينَ فِي الآخِرَةِ، فَالقُرآنُ الكَرِيمُ وَصَفَ الكَفَرَةَ بِأَنَّهُم مُفَرِّطُونَ فِي حَقِّ أَنفُسِهِم، وَفِي دِينِهِم، ضَيَّعُوا فَرائِضَ اللهِ، وَتَرَكُوا أَوامِرَهُ. وَالقِراءَةُ الثَّانِيةُ دَلَّتْ علَى صَلَفِهِم وَغُرُورِهِم وَتَكبُّرِهِم، وتَفرِيطِهِم وَعلَى التَّهاوُنِ فِي أَوَامرِ اللهِ وَنَواهِيهِ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرْفِيِّ والصَّوتِيِّ لِكَلِمةِ " مُفَرِّطُونَ " نَجِدُ أَنَّهَا علَى وَزنِ " مُفَعِّلُونَ ". فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، بَينَهُما الفَاءُ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذَكَّرٌ حَقِيقِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ مَعنَوِيٌّ، مُشتقٌّ علَى صِيغةِ اسمِ الفَاعِلِ مِن مَصدَرِ: فَرَّطَ يُفَرِّطُ فَهُوَ مُفَرِّطٌ وَمُفَرَّطٌ. أَصلُهُ: " مُفَرْرِطُونَ ". التَقَى فِيهِ مِثلانِ، هُما الرَّاءَانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ والتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

وَأخيراً نَعلَمُ أَنَّ عُلَماءَ التَّصرِيفِ قَدْ نَصُّوا علَى عَلَاقةِ الاشتِقَاقِ وَالتَّصرِيفِ بِالأَصلِ وَالفَرعِ، فَرَأَوا أَنَّ الاشتِقَاقَ إِنَّما هُوَ اقتِطَاعُ فَرعٍ مِن أَصلٍ، كما لا يَخفَى أَنَّ صُوَرَ التَّصرِيفِ المختَلِفَةَ إِنَّما هِيَ فَرعُ أُصُولِهَا، فَالتَّأنِيثُ فَرعُ التَّذكِيرِ، والمفرَدُ أَقدمُ رُتبةً مِن المثنَّى وَالجَمعِ. وَالحَقِيقَةُ أَنَّ الاشتِقاقَ وَالتَّصرِيفَ يَرجِعَانِ إِلَى نِظامٍ وَاحِدٍ هُوَ التَّعَدُّدُ، فَكِلاهُمَا يُمَثِّلُ تَعَدُّداً بَينَ وَحَدَاتٍ لُغَوِيَّةٍ مُتَقَابِلةٍ.

خاتِمَةٌ

وَوَاضِحٌ جِدًّا أَنَّ اختِلافَ القِراءَاتِ لا يَعنِي أَنَّ فِيهَا تَنَافِياً أَو تَضَادًّا أَو تَناقُضاً، وَإِنَّما هُوَ اختِلافُ تَنَوُّعٍ وَتَغَايُرٍ فَحَسبُ، فَفِي كُلِّ اختِلافَاتِ القِراءَاتِ لم يَظهَرْ أَنَّ قِراءَةً اتَّخَذَتْ سَبِيلاً استَدبَرَتْهُ قِراءَةٌ، أَو قِرَاءَةٌ أَمَرَتْ بِما نَهَتْ عَنهُ أُخرَى. ثُمَّ إِنَّ هذِهِ القِرَاءَاتِ جَمِيعَهَا بِمَنزِلةٍ سَواءٌ فِي الأَسلُوبِ أَوِ الغَايةِ، فَهِيَ كُلُّها مُعجِزةٌ، ولا يُستَغرَبُ ذلِكَ، ما دامَتْ أُنزِلَتْ مِن عِندِ اللهِ، أَو أَذِنَ بِهَا اللهُ، وَمَا دَامَ أَيضاً القُرَّاءُ فِي اختِلافِهِم مُجَرَّدَ ناقِلِينَ، وَلَيسُوا كالفُقَهَاءِ، يَختَلِفُونَ لأَنَّهُم يَجتَهِدُونَ. وأَهمُّ النَّتائِجِ:

١. اختِلافُ الأَداءِ الصَّوتِيِّ فِي النُّطقِ والكَلامِ جاءَ تَبْعاً لاختلافِ اللَّهَجاتِ، وَبِالتَّالِي القِراءَاتُ تَختَلِفُ بِاختِلافِ اللَّهَجاتِ.
٢. التَّغايُرُ بَينَ الصِّيغِ يُؤدِّي إِلَى تَوجِيهِ القِرَاءَاتِ، بِحسَبِ تَعدُّدِ التَّغايُرِ الحَاصِلِ.
٣. التَّغايُرُ بَينَ الصِّيغُ مَجَالٌ خِصبٌ مِن مَجَالَاتِ البَحثِ الصَّرفِيِّ وَالنَّحْوِيِّ وَالدِّلَالِيِّ وَالصَّوتِيِّ.

المصَادِرُ وَالمرَاجِعُ:

القرآن الكريم

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعِة عشر: أحمد بن محمد بن عبد الغني البنا الدِّمياطي (ت١١١٧هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م.

٢- أسرار العربية: لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٥٧م.

٣- البحر المحيط لأبي عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٤- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: لأبي حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النشار (ت٨٣٨هـ): تحقيق وتعليق ودراسة: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ): تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية والعربية، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.

٧- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي: للشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) ، دار صادر، بيروت، د.ت.

٨- الحجة في القراءات السبع: لأبي عبدالله، الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٠- الدرُّ المصُون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بـ السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١١- ديوان الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحارث بن عمرو بن الشريد السُّلَميَّة (ت٢٤هـ)، شرح ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني النحوي (ت٢٩١هـ)، تحقيق: د. أنور أبو سويلم، دار عمار، عمان، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٢- ديوان الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس الفرزدق (ت٢٣١هـ)، حققه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ .

١٤- السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٥- شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمَّد بن الحسن الأستراباذيّ النحويّ (ت٦٨٦هـ): تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٦- شرح المعلقات السبع: لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، (ت٤٨٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٧- شرح الملوكي في التصريف: صنعة أبي البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. فخرالدين قباوة، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٨- علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية: د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت.

١٩- الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، بتحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ضبطه وصحَّحه ورتَّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢١- الكشف عن وجوه القراءات وعِللها وحججِها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٢- لسان العرب: لابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المصري الإفريقي (ت ٧١١)، مؤسسة التاريخ العربي، ومؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢٣- اللباب في علل البناء والإعراب: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٤- اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النُّعمانيِّ (ت ٨٨٠هـ) حققه: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٢٥- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٦- اللَّهجات العربية في القراءات القرآنية: د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

٢٧- مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م.

٢٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبدالحليم النجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٠- معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السِّرِّيِّ (ت٣١١هـ)، تحقيق د.عبد الفتاح عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣١- معاني القراءات لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) تحقيق ودراسة: د. عيد مصطفى درويش، ود. عوض حمد القوزي، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٣٢- المقتضب: لأبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٣٣- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٤- المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ت٢٨٥هـ): تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، وزارة المعارف، إدارة إحياء التراث القديم، القاهرة، ١٩٥٤م.

The effect of morphological heterogeneity in readings and its significance

A Study in Allubab Book in the science of the book for Ibn Adel Al-Hanbali (880 H)

Dr. Saad Eddin Ibrahim Al - Mustafa

Research Summary

This research deals with the effect of the heterogeneity of two or more forms in language and weight, weight and meaning as well. The heterogeneity of the readings in the formula may be related to two different meanings. The purpose of the language and the benefit of its meaning cannot be understood unless its words are related to each other, and each word became related to the other. Therefore, in the light of this interdependence and these links the meanings lie, the ideas contained in the text, and the diversity of words is a course of the Arabs in the forming of speech whether it is a poetry or prose.

The research came to show the heterogeneity in the grammatical formulas in readings. The weights of nouns and verbs may vary in the form of their letters, which sometimes depart them from their form, in two things. First, it is due to the difference of languages; and second, the two meanings are heterogeneous or several different meanings of the Qur'anic context. The meaning is a ruler over the text, and this may be linked to the Qur'anic context, which also refers to meanings and buildings.

The research went on to analyze the verses and derive their meaning through the necessities of the case context, such as the reasons for descent and interpretation, and took into account all elements of the current context and essay. Because the linguistic analysis of the meaning in the context of psychological and social discourse shows the true face of the text and explains it, and on this basis of the link between the word and the meaning the composition structure appears to include the full text, and include the types of expression, and this certainly leads to the identification of the relations between the elements of the sentence and explains the intended meaning.

The research also talked about the origins of the morphological analysis of words, such as type and weight, authenticity and correctness, masculine and feminine, increase and abstractness, inertia and derivation,